نمرة 6

نمرة 6

الكاتبة: إسراء رشيد

إخراج فني: الباشا عبدالباسط

رقم الإيداع: 22830 / 2019

الترقيم الدولي: 978 - 977 - 844 - 073 - 7

دار الزيات للنشر والتوزيع **:Facebook Page**

E_mail: bentelzayat1@gmail.com

Website: www.bentelzayat.tk

مجلس الإدارة / د. شاهندة الزيات

المدير العام/ أ. محمود محروس إبراهيم

01066736765 - 01011122429

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار الزيات المشهرة قانونًا بسجلّ تجاريّ رقم / 49351

نِمْرَة ٥

الكَاتِبَة

إِسْرَاء رَشِيد

لست بارعة في كتابة تلك المقدمة التي تجذبك للقراءة ولكن عزيزي القارئ إذا قرأت هذه الرواية سوف تستمتع كثيرًا.

وسوف تسمح لقلمي أن يتنفس على الأوراق بعد ذلك أكثر.

والأهم أنني سواء نالت على إعجابك أم لا سأظل ممتنة لك لاطلاعك عليها.

إلى من فرق القدر بينه وبين أحبائه.

إلى من ذاق مرارة الفراق بعد حلوة القاء.

إلى من اضطر أن يعيش في وسط لا يشبهه.

إلى من انساق وراء أحلامه وكانت سرابًا.

إلى من عانى إهمال أحبائه.

إلى من حارب ليصل إلى حلمه بالرغم من كل العقبات.

❋ ❋ ❋

القاهرة 1992

رن جرس الهاتف فأجابت وهي منشغلة في تحضير الحقائب: لكن أنا مسافرة بالليل.

فتحدث الطرف الآخر ثم أجابت هي:

- خلاص تمام جاية.

وهي تستعد جاءها طفلها الصغير ذو الوجه الجميل الذي ورثه عن تلك السيدة الحسناء.

قال: ماما انتِ خارجة!

- يوسف حبيبي أنا مش هاتأخر وجهز انت شنطتك وحط ألعابك فيها ودادة هتساعدك.

- هاخد كل الألعاب الجديدة معايا اللي جدو جابها لي.

- أكيد يا قلبي.

قبلت طفلها على رأسه وذهبت.

لما وصلت بيت صديقتها..

قالت: خير يا سميرة قلقتيني!

- اقعدي يا أحلام الأول وبعدين نتكلم.

قالت أحلام في حماس:أنا حامل.

وقعت تلك الكلمة على سميرة كالصاعقة فأكملت أحلام: لسَّا ما قُلتش لسعود هاقول له لما نرجع السعودية؛ لأنه لو عرف هيخاف عليَّ أركب الطيارة وهيأجل شغله ويفضل جنبي.

ابتلعت سميرة ريقها بصعوبة وقالت: مبروك يا حبيبتي ثواني وراجعة لك.

جلست أحلام وتركتها صديقتها وبعد قليل جاء شاب

وقال: وانا باقول البيت منور ليه! إزيك يا أحلام؟

- الحمد لله، إزيك يا سعيد؟

جلس على مقعد مجاور لها شعرت هي بالحرج وكادت تذهب لصديقتها فأوقفها قائلًا: أحلام؟

- أنا عايز أقول لك حاجة.

- اتفضل.

نظرت بدهشة فأكمل: أنا بحبك من زمان يا أحلام، بس انتِ عارفة ظروفي، ولما اتجوزتِ الخليجي دا اتمنيت لك السعادة بس ما بطلتش أحبك.

حدقت فيه بذهول وذهبت فأوقفها مرة أخرى في تلك الأثناء رن جرس الباب فاقترب منها سريعًا واحتضنها، أصابتها الصدمة لما أدركت الوضع حاولت الابتعاد وجدته أمامها قالت: سعود!

دارت أفكار كثيرة في عقله هل يبرحها ضربًا إلى أن يقتلها، هل يطلق رصاصة على قلبها مباشرة ويقتلها مرة واحدة، لكنه لم يفعل شيئًا مما دار في عقله قال فقط أنتِ طالق.

وذهب وفكر أن القتل لن يطفئ نيران قلبه فقرر أن يفعل بها الأسوأ من القتل، ذهبت خلفه وهي تحاول أن توقفه دفعها وأسقطها أرضًا وركب سيارته وغادر.

ظلت تبكي وهي طريحة الأرض.

في تلك الأثناء قالت سميرة لشقيقها وهي تنظر لها من النافذة: عمري ما هاسامح نفسي على اللي عملناه في أحلام.

- سميرة لو ما عملناش كدا كنت هادخل السجن، إحنا مضطرين، الغاية تبرر الوسيلة.

- منك لله يا سعيد، بسببك خسرت أجدع صاحبة عندي.

- المهم مرات سعود الأولى هتبعت باقي الفلوس إمتى؟

- قالت بعد التنفيذ.

وصلت أحلام شقتها وهي منهارة، فتحت الباب وظلت تبحث عنه وهي تبكي لم تجده، قالت المربية: سعود بيه أخد يوسف وجوازات السفر ومشي.

صرخت أحلام وسقطت مغشيًّا عليها.

❋ ❋ ❋

بعد عشرين عامًا

الفصل الأول

(الإسماعيلية)

بالتحديد في منطقة نمرة 6 أقدم المناطق بالمحافظة والمدخل الشمالي لبحيرة التمساح المطلة على قناة السويس، أكثر ما يميز تلك المنطقة المساحات الخضراء والهدوء والهواء النقي، فهي أقرب الأماكن إلى قلبي، فيها قضينا أسعد أوقاتنا بها، ضحكنا ولعبنا وبكينا، هي مقرنا من سنوات، هي التي جمعتنا وما زالت تجمعنا حتى الآن، حتى أنه لمكانتها عندنا صنعنا ثلاث قلائد تحملن اسمها نمرة 6؛ لتبقى هي الرابط بيننا إلى الأبد، عادة أقضي وقت الانتظار في القراءة؛ لذلك سأعود لكتابي حتى يصلوا، آه نسيت أن أعرفكم بنفسي، أنا.....

– أهلًا يا فيلسوفة، بتقري إيه تاني؟ مش كفاية كتب الدراسة.

– يا بنتي دي متعة لا توصف.

قالت أخرى: هتبدأ المناقشات الحادة.

قالت القارئة: آية حبيبتي العاقلة اللي بتفهمني.

قالت الأخرى منزعجة: خليها تنفعك يا آية، بدأت تخليكِ زيها وتقرئي كتب أسيل نشرت أفكارها.

ردت أسيل ضاحكة: اللي يسمعك يا أروى يقول إني بانشر أفكار إرهابية، عارفة المتنبي قال إيه؟

خير المحادث والجليس كتـــاب تخلو بـه إن ملَّـك الأصـحاب

لا مفشـــيًا سرًّا إذا استودعتـــه وتنـال منـه حكمـة وصـواب

قالت أروى مبتسمة: ماشي يا فيلسوفة، بس لا تقلقي إحنا كأصحاب لن نمل منك.

قاطعتهم آية في حماس: عندي خبر حلو، حسام هييجي يتقدم لي بعد التخرج على طول

قالت أسيل: مبروك، ربنا يجمعكم على خير.

– الله يبارك فيكِ يا أسيل.

نظرت لأروى منتظرة منها التهنئة لم تتحدث حتى إن أسيل أشارت بعينها لها لتهنئ آية، فقالت أروى في غضب: أبارك على إيه؟! على إنك تعيشي في قرية وفي بيت عيلة وتبهدلي نفسك!

قالت أسيل سريعا: يويو ما تزعليش من أروى إحنا عارفين إنها مدب.

قاطعتها أروى وقالت: أنا خايفة عليكِ يا آية، انتِ تستحقي حياة أفضل من دي.

قالت آية: حسام محترم وذكي وطموح، ووضع بيت العيلة دا مؤقت لحد ما وضعه يتحسن، أهم حاجة إننا متفاهمين وبنحب بعض.

– على العموم مبروك وربنا يسعدك.

– على العموم مردودة لك لما تحبي هاخلص حقي منك.

ضحكت أروى وقالت: حب إيه؟ أنا بافكر بعقلي، لو هاتجوز هو شرط واحد إنه يكون مهاجر أوروبا، قالت أسيل في تعجب: انتِ بتهزري! معقول هتربطي حياتك بشخص عشان هو مهاجر بس!

– لا باتكلم بجد، انتِ عاجبك حال البلد؟ مهما تعبت فيها هاخد إيه؟ على الأقل لما اتعب برَّا هاخد على قد مجهودي، لكن هنا اتعبي واشتغلي ما حدش هيتقدم إلا أبو واسطة، بلدنا يا أسيل ما حدش عايش فيها إلا هم الطبقة العليا، الوسطى بتحاول تعيش، أما الدنيا دول ماتوا وبيتحاسبوا الله يعينهم، وقريب الوسطى هتحصل الدنيا اللي هم إحنا

قالت آية في مرح: لو ما لقيتيش العريس إلى هياخدك ويطير.

– ومين قال لك إني هاستناه؟ أنا هاحاول أسافر لو لقيته هيسهل عليَّ الموضوع مش أكتر.

قالت آية مازحة: كوبري يعني.

قالت أسيل بجدية: يمكن بلدنا زي ما بتقولي يا أروى، لكن أنا مؤمنة إن لكل مجتهد نصيب، حتى لو عشتِ برَّا في التقدم والرقي عمرك ما هتلاقي الروح اللي هنا، أهلك وصحابك وذكرياتك، هو شغف هينتهي لما توصلي له.

أسيل

لم يسعد الناس إلا في تشوقهم إلى المنيع فإن صاروا به فتروا

جبران خليل جبران

إنها أروى العنيدة، كنا عدوتين في البداية كنت أراها مغرورة وحمقاء تظن أن الجميع شغوف بها، في الحقيقة هذا صحيح في مجتمعنا، الفتاة صاحبة البشرة البيضاء والعين الملونة والشعر الأشقر والقوام المثالي الطويل تكون محط أنظار الجميع؛ لكن أروى ليست مغرورة؛ ربما حمقاء وعنيدة؛ لكنها بالرغم من عنادها تمتلك قلبًا نقيًّا حنونًا هي الأشجع والأقوى بيننا، ينقصها شيء واحد أن تزين جمالها بالحجاب.

أما آية الرقيقة طيبة القلب وحسنة النية ملامحها ناعمة وطولها متوسط، بشرتها بيضاء مع بعض حبات النمش المتناثرة على وجنتيها لتزيدها جمالًا، شعرها بنيٌّ وعينها عسلية، لم أكن أحبذ زواجها باكرًا،

كنا نأمل أن تحقق الكثير، بعد التخرج سوف يعطلها الزواج، أظن أن حسام لن يسمح لها بالعمل، إذا سمح اليوم لن يسمح غدًا، في النهاية هو قروي يريد زوجته تهتم به وبأطفاله، لا أعلم ربما أكون مخطئة وأتمنى أن أكون هكذا.

* * *

أروى

أسيل كثيرة الثرثرة، ولكني أحب ثرثرتها وجمالها لديها، عينان بنيتان كبيرتان بأهداب طويلة، بشرتها حنطية وشعرها أسود ناعم مع بعض التموجات المنمقة، لها غمازة تظهر عندما تبتسم تزيدها جمالًا، طولها متوسط وملامحها سبحان ما أبدع! لكنها ترى أن جمالها يكمن في عقلها؛ لهذا دومًا تحاول الارتقاء به وترى أن الروح لا بد أن تكون جميلة؛ لأن جمالها لا يفنى، إنها أسيل، المعادلة الصعبة، الجمال والذكاء والروح النقية، فهي قوية، علمت مدى قوتها عندما فقدت والدتها منذ عامين كانت ثابتة وصابرة وهي التي تقوي والدها بالرغم من أنها تعاني فراق والدتها، ومع ذلك متماسكة، حتى إنها تساعدنا دومًا وتتظاهر أنها بخير، كم أحب تلك الفتاة! فهي تستحق كل جميل، مثلها آية بنيتها الصافية وطيبتها الزائدة تجعلني دائمة الخوف عليها، أتمنى أن تسعد فعلًا في

حياتها مع حسام، أنتم تظنون أنني الفتاة السيئة العنيدة صاحبة الكلمات القاسية، حسنًا أنا هكذا وأيضًا سوف أتزوج بعقلي، ماذا جنت النساء من قلوبهن غير التعاسة والبكاء؟ فمثلًا أمي التي أحبت رجلًا وتزوجته ماذا أخذت غير الهجر والحرمان من طفلها؟ أخذ صغيرها بلا رحمة وهرب بلا عودة، عاشت تعاني مرارة فقدان الابن لسنوات، وجاء أبي ابن عمها، اعتنى بها وأحبها وتزوجها، لكنه أخذ حطام امرأة وعانى هو معها، أرأيتم إن الحب غير عادل واتباع القلوب ليس هو الطريق الصحيح، لذلك أنا قررت أن أتبع طريق عقلي.

* * *

بعد عامين

تخرجنا أنا وآية من كلية الهندسة، وأروى سبقتنا وتخرجت من كلية السياحة والفنادق، وأثناء عملها قابلت شابًّا مصريًّا يقيم في بريطانيا جاء إلى مصر مع أصدقائه الإنجليز للسياحة، وكانت أروى المرشدة السياحية لهم، لم يمر الكثير من الوقت حتى أعجب بها تامر، حتى إنه مد إجازته ليبقى معها، بعد أشهر قليلة تمت الخطبة، أروى أحلامها بالسفر تحققت أسرع مما كانت تتوقع، أنا أتمنى أن تكون سعيدة حقًّا، تامر هذا لا يشبهها، هو متعجرف، يظن نفسه أصبح إنجليزيًّا، يتكلم الإنجليزية

أكثر من العربية، يا رجل نحن جميعًا مصريون وتأتي أنت وتتحدث بضعة كلمات بالإنجليزية، ما الداعي؟! أنت مهاجر منذ بضعة سنوات لمَ التعالي؟ حتى إن معظم حديثه عن جمال لندن ومدى الاختلاف بين هنا وهناك، يا أخي لقد ضجرت من حديثك وتعاليك، لا لا حتى الحديث عنه يضجرني، دعوني أخبركم عن جميلتي آية، لقد تزوجت من حسام بالرغم من أنها تقيم مع والدته وشقيقته بنفس البناية، إلا أنها راضية ومعاملة حسام لها واتفاقهما ينسيها أي شيء يضايقها، هناك أنا أرى حياة آية هذه معاناة؛ لأنها كانت مدللة، هي ابنة وحيدة، لديها شقيق أصغر منها، والدها موظف كبير في هيئة قناة السويس، وهذا في محافظتنا أمر جيد، العاملون في الهيئة يتمتعون بكل شيء هنا، ولهم الأولوية بكل شيء، معيشة وراتب وعلاج أفضل، حتى رفاهية أفضل، هي تركت كل هذا وتزوجت في قرية صغيرة مع بشر مختلفين عنها تمامًا.

أما معاناتي أنا من نوع آخر، بعد التخرج بدأت على الفور في الدراسات العليا، حتى لا يخمل عقلي، حالفني الحظ مع الأسف بمساعدة والد آية بين قوسين (واسطة) أن أعمل في شركة جيدة، حياتي هي عملي وكتبي ودراستي، وأبي بعد فقدان أمي وسفر أخي أصبح هو يقوم بكل دور في حياتي، لذلك كل كلمات المدح في العالم لا توفيه حقه.

إذا انتابكم الفضول لمعرفة حياتي العاطفية فهي ما زالت فارغة، ليس غرورًا أو لأني أريد رجلًا كأبطال الروايات التي أقرؤها، الناس يروني هكذا في الحقيقة، كل ما في الأمر أني لم أتفق مع أحد إلى الآن أو لان أبي رجل بمعني الكلمة يحبطني ما أري من بعده

* * *

آية

يا سادة لقد أتيت معكم آية فلتنصتوا لي قليلًا حكايتي طويلة أو أصبحت هكذا بعد زواجي من حسام، عندما جاء لي في الجامعة واعترف لي بحبه رفضته في البداية، كان آخر عام له في الكلية وثاني عام لي، مع الوقت أحببته بعد تخرجه، كان لقاؤنا نادرًا نظرًا لعمله في القاهرة، كنا أغلب الوقت نتحدث على الإنترنت أو هاتفيًّا، بعد تخرجي تقدم لي، يا لسعادتي في ذلك اليوم! بالرغم من معارضة أبي في البداية لكن حسام جعله يوافق مثل ما حدث معي، حسام ذكي وطموح وخلوق.

حتى إنه وسيم، بشرته خمرية، طوله متوسط، قوامه معتدل، يميل إلى النحافة، وعينه عسلية، وأجمل ما في عينه نظراته العاشقة لي.

والداه منفصلان، لديه شقيقة منى، تلك المدللة المتعبة هي ووالدتها كانتا تعاملاني جيدًا في فترة الخطوبة، أما بعد الزواج اختلف كل شيء، بعد عدة أسابيع من زواجي تفاجأت بأم زوجي تدخل غرفة نومي لتوقظني قائلة: اصحي يا آية، ففزعت، بدأت أفتح عيني في تثاقل وجدتها فوق رأسي فقلت: صباح الخير يا ماما.

- صباح الخير، يلا قومي، كل دا نوم!

- حاضر بس من فضلك ابقي خبطي على الباب قبل ما تدخلي لأني اتفزعت.

- نعم! اتفزعتي ليه؟ هو أنا بعبع، انتِ اتعودتِ تبقي لوحدك وحسام في الشغل، أنا سبتك تدلعي براحتك عشان عروسة، إنما من النهاردا هيبدأ النظام.

قلت متعجبة من لهجتها: نظام إيه!

- نظام بيتنا، إنك تطبخي وتنضفي، أنا مش هاشتغل بعد ما جوزت ابني.

- أكيد لو حضرتك محتاجة مساعدة أنا هاعمل كدا من نفسي.

- مساعدة إيه يا حبيبتي، هنا مرات الابن بتخدم حماتها واخوات جوزها، سلو بلدنا كدا.

– هو سلو بلدكم إن مرات الابن تخدمكم وفيه بنت شابة في البيت؟

– منى وراها الجامعة والدراسة مش فاضية، وبعدين مرات ابن جارتي بتخدم حماتها واخوات جوزها الصبيان تنضيف وطبخ وتربية الطيور، وبتصحى من النجمة، وعندها عيلين وعندها 17 سنة بس.

– دا طبيعي إن طفلة تعمل كل دا لوحدها! فين الرحمة؟ هتضيع صحتها وعمرها في الخدمة، فين حياتها وجوزها وأولادها من يومها، هتربيهم إمتى وهي ما عندهاش وقت حتى تتنفس فيه؟

ردت عليَّ بغضب: انتِ مش عاجبك عيشتنا بقى؟ مش كفاية الفضايح اللي حصلت لنا بسببك في العيلة ووسط الجيران.

– فضايح إيه!

– جهازك، كل البنات هنا بتجهز شيء وشويات، وانتِ يا حسرة جايبة أجهزة المطبخ والرفايع وحاجات مش فاهماها أصلًا، حتى النيش ما جبتيش زي باقي البنات.

ضحكت وقُلت: هي دي الفضايح! والله شيء عجيب! أنا اشتريت حاجات هاستخدمها، بس كلها حاجات قيمة، ليه أزحم الشقة بحاجات ما لهاش لازمة؟ خصوصًا إن مساحتها صغيرة، دا يبقى سفه وإسراف.

- خلاص يا اختي اللي حصل حصل، المهم يلا عشان تطبخي.
- معقول هاطبخ وأنا أكلي مش قد كدا وحضرتك موجودة؟
- خلاص هاعلمك بس مش فيَّ صحة أنضف.
- ولا يهمك يا ست الكل، أنا هانضف وآجي أساعدك في المطبخ.
- خلاص هانزل وابقي حصليني.

والدة حسام ليست سيئة، هي سيدة قروية تتبع عادات وتقاليد القرية، وتريد أن تصبح مثل جيرانها، المشكلة ليست فيها؛ ولكن عندما تجتمع بابنتها يصعب التعامل معهن.

عندما دخلت شقتها وجدت ابنتها في وجهها قائلة في لهفة: ها عملتِ إيه؟

- فهمتها نظامنا، بس البت فرستني، ناصحة بترد مش بتغلط.

- سيبك من الرد، المهم الفعل، لازم نذبح لها القطة من الأول كدا، مش ابنك الشملول رايح يجيب لنا واحدة من برَّا بلدنا ورفض مروة صاحبتي اللي هتموت عليه، وكانت هتخدمنا بعينها، وفاهمة عاداتنا وبتحبنا.

- بس مرات أخوكِ كويسة، وبنت ناس، وعندها استعداد تفهمنا.

- تفهم إيه دي بت متكبرة بأهلها وإنها مهندسة وهتضحك على ابنك وتاخده مننا، لازم احنا نسيطر قبل ما هي تسيطر.

* * *

نمرة 6

- وحشتوني يا بنات.

قالت أسيل: وانتِ وحشتينا أكتر، أخبارك إيه؟

- يبقى الوضع كما هو عليه، لكن حسام مهون عليَّ بمساعدته ليَّ وحنيته.

- ربنا يسعدكم.

- يا رب وانتِ يا أروى عاملة إيه مع الرجل الغامض بسلامته؟

- تامر يبان مغرور لكن هو كويس معايا جدًّا.

قالت أسيل: يا رب نظرتي تكون غلط في تامر دا.

- أكيد غلط هو بيحبني.

- وانتِ؟

- أنا باحب أشوفه وباحب أسلوبه معايا وأذواقنا متشابهة.

قالت آية: إيه أكتر أكلة تامر بيحبها؟

- باستا، لا تقريبًا السوشي.

- إيه أكتر صفة بيكرهها؟

فكرت أروى قليلًا وقالت: مش عارفة.

قالت آية: انتِ مش بتحبيه.

- مش مهم، لكن هو بيحبني وهيساعدني أعيش الحياة اللي باتمناها.

قالت أسيل في حزن: دا كفاية تكملي حياتك معاه؟

- آه كفاية، الحب هييجي مع العشرة.

- تمام، لكن في البداية بيكون فيه تفاهم وراحة وحب صغير كدا و...

قاطعتهم آية: يا بنات **stop**.

ساد الصمت لحظات ثم قالت بحماس: أنا حامل وهتبقوا خالات.

قفزت أسيل من مكانها واحتضنتني وهنأتني وتبعتها أروى.

مرت الأيام وأسيل تنشغل في عملها، وأروى تستعد لزواجها وأنا أعاني من شهور الحمل وأم زوجي وشقيقته إلى أن جاء اليوم الذي عاد فيه حسام من عمله باكرًا وسمعنا نتحدث بدون أن نلاحظ وجوده، قالت والدته: يعني ما شُفناش من أهلك حاجة، مع إن أبوكِ شغال في الهيئة، لا بيجيب لنا هدايا ولا جهاز عدل ولا عشا لأهل العريس بعد الفرح.

- تاني هتفتحي الموضوع دا؟!

- تاني وتالت، الناس هنا بتبيع أرضهم عشان يجهزوا بناتهم ويتباهوا بالجهاز، وانتِ أبوكِ على قلبه قد كدا لكن ما شُفناش حاجة.

- إحنا ما نعرفش عاداتكم، لو بابا يعرف كان أكيد عمل كدا ومبالغة الناس إنهم يدينوا نفسهم ويبيعوا أملاكهم عشان يجهزوا بناتهم دا غباء، هي مش حرب مين هيجيب أكتر، الدين يسر لنا الزواج واحنا بنعقد الدنيا بعادات متخلفة عشان نتباهى قدام بعض.

زاد غضبها وردت عليَّ بأسلوب حاد: طبعًا لازم تتفلسفي وتغلطي في عاداتنا، لما يرجع ابني يشوف له صرفة معاكِ بلسانك الطويل دا، ربنا يحرق دمك زي ما انتِ حارقة دمي.

أصابتني الصدمة ووجدت أنه ليس من الصواب أن أرد عليها أي رد الآن، دخل حسام فجأة قالت هي على الفور: كويس إنك جيت عشان تشوف قلة أدب مراتك.

قال حسام في هدوء: أنا سمعت كل حاجة يا ماما، ودي مش أول مرة، آية بتحاول ترضيكِ دايمًا، هي مش ملزمة بخدمتك انتِ وبنتك دا كرم أخلاق منها، وانتِ مش مقدرة وبتضايقيها كمان، أنا كدا هابعد أنا ومراتي عشان العيشة دي بقت لا تطاق.

- أنت بترد عليَّ يا حسام عشانها؟! آه آه.

وسقطت مغشيًّا عليها، حاولنا إفاقتها لم تستجِب، جاءت منى تصرخ قائلة: عملتوا إيه في أمي، أكيد مراتك العقربة هي السبب.

بعد قليل استعادت وعيها وقالت بصوت منخفض حزين: هتسيبني يا حسام؟ أنا ليَّ مين غيرك في الدنيا؟ حرام عليك يا ابني.

- ما تخافيش يا ماما مش هاسيبك، أهم حاجة خلي بالك من صحتك، أنا هاتصل بالدكتور وآخد ميعاد لازم نطمن عليكِ.

احتضن حسام والدته وبعد قليل صعد إلى شقته مع آية، ولكن حسام نسي هاتفه، ذهب ليأخذه وكانت صدمته قوية عندما سمعهن.

- ممثلة خطيرة يا شكرية، أنا صدقتك.

- كان لازم أعمل كدا عشان أخوفه عليَّ ويخلي الهانم بتاعته تتحمل شوية.

- جدعة، كدا مش هيزعلك، شُفتِ الهانم بتسخنه عشان يسيبنا ويمشي، مش قُلت لك من الأول هي عايزة تاخده مننا.

- كويس إني سمعت كلامك، هي وأهلها بخلا، أبوها كل اللي عمله نقل حسام في شغل قريب وآدي وش الضيف.

دخل حسام شقته وهو شارد ووجهه شاحب.

قالت آية: حسام انت كويس يا حبيبي؟

لم يرد وظل شاردًا.

- ما تقلقش يا حسام مامتك هتبقى كويسة.

- أنا عارف طبع أمي وأختي وساكت وانتِ بتتحمليهم و...

- وهاتحملهم عشان انت بتقدرني وتساعدني وبنفضل نغني سوا والله يا زمن، لا بإيدينا زرعنا الشوك ولا روينا يا زمن.

ضحك وقال: انتِ عارفة إنك أكبر نعمة في حياتي؟

- ربنا يخليك ليَّ، وبعدين مامتك مع الوقت هتتغير، هي بس غيرانة عليك، إن ابنها الوحيد اتجوز وكفاية بنقابل باباك وزوجته كل فترة وقعدتهم الحلوة، ولما باروح إسماعيلية وباشوف صحابي وأهلي بارجع بطاقة متجددة لنحن لا نزرع الشوك من تاني.

- ربنا يحفظك ليَّ ويجيب ابننا بالسلامة.

- يا رب.

* * *

نمرة 6 تجديد الطاقة

– يا بنات حماتي عملت عمايل وفجأة أغمى عليها، حسيتها بتمثل وأعتقد حسام فهم ومنعني أنزل تحت إلا وهو موجود.

– أخيرًا خد موقف، الله يعينك.

– والله راضية ومبسوطة يا أروى.

قالت أسيل: اللهم بارك، ربنا يصلح حالك.

– انتِ أخبارك إيه يا أسيل؟

– كله تمام، باعمل دبلومة في الجامعة الأمريكية، وقابلت بنت سعودية هناك زي العسل اسمها وعد، هازعل قوي لما الدبلومة تخلص وترجع بلدها.

قالت أروى بتأفف: غاوية تعب، بيتقدم لها عرسان كتير وبترفض، صاحب تامر معجب بيها وهي ولا هي هنا.

– مش هارد عليكِ يا أروى، أنا تعبت من الرد، أرجوكِ اتعبي من الزن.

– خلاص يا فيلسوفة مش هازن، بس بشرط؛ تفضي نفسك الفترة الجاية عشان تجهيزات الفرح، أكيد آية مش هتلف معايا ببطنها دي.

– إخص عليكِ، أنا جاية من بدري عشان أساعدك.

- لا انتِ جاية هربانة من حماتك القرشانة.

- عصفورين بحجر واحد.

- خلاص يا أروى هافضي نفسي ليكِ، المهم اليوم عدى ازاي امبارح؟

- زي كل سنة، في اليوم دا ماما حالتها بتسوء جدًّا، مش قادرة تنساه وعندها أمل تقابله ولازم تحتفل بعيد ميلاده كل سنة.

- دي أم، إزاي تنسى ابنها؟ ربنا يعينها.

- يا رب.

كان زفاف أروى فخمًا، وكانت هي عروسة كالملكة، وقضت الوقت مع تامر في الفنادق والسفر، لم تجهز شقة نظرًا لهجرتها مع تامر بعد فترة من زفافها.

* * *

في نمرة 6

قالت آية: أووه، هو اللي بيتجوزوا بيحلووا كدا!

قالت أسيل بابتسامة: اللهم بارك، احلوينا أكتر ما احنا حلوين.

- يا كسوفي بطلوا بقى.

- إيه دا الجواز خلاكِ مؤدبة وبتتكسفي؟

- على قد ما أنا فرحانة بس زعلانة إنك هتسافري، وكمان آية مش هنا وهابقى أنا لوحدي.

قالت آية بصوت متعب: أنا هاحاول آجي على طول، مش هاسيبك يا أسيل آه... آه..

- ما لك؟!

- آية انتِ كويسة؟

قالت وعلامات الألم على وجهها: مش قادرة، مغص رهيب هامووووت.

قالت أروى في فزع: آية الحقي انتِ بتعملي بيبي.

صرخت آية في أروى: بيبي إيه يا حيوانة أنا باولد، دي مية الولادة آاااه الحقوني.

قالت أسيل بتوتر وخوف: يا ربي إحنا بنحب نمرة 6 بس مش لدرجة تولدي فيها، يلا أنا جيت بعربية بابا يلا.

جلست آية وأروى بالمقعد الخلفي وأسيل قادت السيارة، قالت آية وهي تتألم: بسرعة يا أسيل هاموت مش قادرة.

- أنا باسوق على قدي، اهدوا ما توترونيش.

قالت آية بصراخ: أهدى إيه أنا باموووت حرام عليكم.

قالت أروى في تردد: آية هاديكِ إيدي تمسكيها بس اوعي تعضيها زي الأفلام.

- لا هاعضها ثم صمتت فجأة وقالت: إيه دا، الألم راح.

قالت أسيل: لازم نحسب الوقت بين الطلقة والتانية، كل ما الوقت بينهم بيقل البيبي بيقرب يخرج.

وصلنا إلى المستشفى، بدأ ألمي يتقارب ويقوى، ألم رهيب غير محتمل، شيء يجعلك تتمنى الموت بدلًا من العيش معه، ساعدتني أسيل بتمارين التنفس، وظلت أروى ممسكة بيدي وتحاول أن تهون عليَّ بمزاحها، لكن أنا لم أهتم بأي شيء سوى بالكابوس الذي سيحدث لي بعد قليل، أدخلوني غرفة العمليات، لهذا المكان رهبة لا تقل عن رهبة المقابر، كل تفكيري وقتها متى ينتهي هذا الجحيم؟ من رحمة الله بي أن طفلي خرج سريعًا وحدث شيء عجيب، عندما رأيته نسيت كل ما عانيت وظهرت على وجهي ابتسامة عريضة، وكانت هناك دموع تسيل عليه، كان شعورًا

غريبًا، غالبًا هذه هي الأمومة، فمهما تتكبد الأم عناء وألمًا من أجل صغارها تنسى كل شيء عندما تراهم بخير، وصل حسام عندما رأى طفله أدمعت عيناه وحمله برفق وراح يؤذن في أذنيه، وكانت أسيل توثق تلك اللحظات بكاميرا هاتفها.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

(غربة)

مرت أربعة أعوام تغير فيهم الكثير، آية وحسام سافرا إلى المملكة العربية السعودية، أصبح زواجهما روتينًا مملًّا كأي زوجين مصريين أصليين، أهمل حسام آية وسعى خلف طموحه وانشغل عنها، تمنت آية لو بقيت في قريته الصغيرة، كانا قريبين من بعضهما أكثر، حقق حسام الكثير في وقت قليل في عمله، بالإضافة إلى استثماره لمدخراته، لكنه فقد في المقابل علاقته الجميلة مع زوجته، كان يعوض غيابه عن عائلته بإرسال الأموال والهدايا، وهن وجدن في هذا خير سلوى لغيابه.

أروى اكتشفت أن السعادة ليست في السفر ولا المكان، فهي الآن تعيش في لندن، مدينة أحلامها حيث الرقي والتقدير والنظام، ولكنها وحيدة، لا صُحبة جيدة، لا بشر يفهمونها، وتامر متحرر يعيش مثل الإنجليز، العمل عمل والعطلة عطلة التي يحتسي فيها الخمور مثلهم، وهذا سبب خلافاته مع أروى، حاولت كثيرًا فهمه وتغييره، لم ترزق بطفل، وتامر لم يساعدها في ذلك، يرى أنهما ليسا بحاجة للإنجاب حاليًّا؛ فالأطفال سيعطلون عملهم واستمتاعهم، لذلك كانت تهتم فقط بعملها وتقدمها فيه، ومن حسن حظها مؤخرًا دخلت حياتها طفلة من أب مصري وأم بريطانية أدخلت السعادة إلى قلبها وحياتها.

أما أنا كما أنا، لكن قريبًا سوف يحدث تغيير كبير في حياتي، تتذكرون الزميلة السعودية التي تعرفت عليها في الدراسة، أخبرتني أن لديها فرصة عمل جيدة لي، ترددت كثيرًا، كيف أترك أبي وأذهب! ولكنه هو من شجعني على السفر قائلًا لي قول على ابن أبي طالب رضي الله عنه

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشـــــة وعــلم وآداب وصحــبة ماجد

قررت أن أخوض التجربة، خصوصًا أن العمل في جدة التي يقيم فيها كل من آية وأحمد شقيقي، لم أشعر بالغربة بجوارهما، ما يحزنني السيدة أحلام والدة أروى، لقد تقربنا الفترة الأخيرة ومن حين لآخر أتفقد أحوالها، اليوم هو اليوم الأصعب لها، يوم ميلاد ابنها المفقود، حالتها تصبح في غاية السوء، أنا لا أعلم أي تفاصيل عن كيف فقدت طفلها، أعرف فقط أن والده أخذه وذهب ولم تستطِع رؤيته مرة أخرى، إن ما حدث لها جريمة أيًّا كانت الظروف، كيف لإنسان أن يفرق أمًّا عن ابنها؟ ما هذه القسوة! ألا يعلمون كم تتعذب هذه السيدة في كل لحظة فراق، لقد انفطر قلبها حزنًا لسنوات.

لما ذهبت وجدتها في حالة غريبة، ووجدت قالب حلوى عليه صورة طفل قالت في حماس: أسيل كويس إنك جيتِ عشان تحتفلي معانا بعيد

ميلاد يوسف، كان والد أروى ينظر لزوجته بحب وأسى على حالتها، هذه المرة الأولى التي أحضر فيها هذا اليوم معهم، غالبًا أروى تكون هنا، قلت لها مبتسمة: كل سنة وهو طيب يا طنط أحلام.

- شُفتِ ابني، أكيد بقى شاب وسيم، هو شبه جده عشان كدا سميته يوسف على اسمه.

- إن شاء الله تتجمعوا قريب.

- يا رب دي دعوتي الوحيدة أشوفه قبل ما اموت.

- الدعاء والإلحاح فيه مع اليقين بالإجابة بإذن الله يستجاب.

- يا رب يا حبيبتي.

- كفاية دموع بقى يلا نتصور مع الكيك الحلوة دي عشان لما تشوفي يوسف تفرجيه الصور.

خرجت من عندهم وتحدثت مع أروى لأطمئنها على والدتها، ثم أخذ حديثنا منحنى آخر جعلني أقلق عليها.

- يا روري أنا شايفة إن انتِ بتقضي وقت كبير مع لارا وباباها أكتر من تامر.

- لارا وعمر لونوا حياتي، بنروح الملاهي بنجري ونلعب ونتجنن.

- يعني دا طبيعي وجودك مع رجل غريب؟ ما تقوليش صديق والكلام دا.

- أسيل انتِ مش هتستوعبي صداقتي مع عمر.

- عشان مش مقتنعة بالصداقة من النوع دا، ببساطة إيه المشكلة لما ست تصاحب ست وراجل يصاحب راجل كل واحد شبه التاني هيقدروا يفهموا بعض أفضل، دا غير إنها حرام أصلًا.

- يووه يا أسيل، ربنا يهديني.

تنهدت أروى ثم أكملت: هافكر في كلامك، هاحاول أقلل وجودي مع عمر واخليه يجيب لارا تقعد معايا.

- أتمنى يا أروى زي ما باتمنى تكملي جمالك بالحجاب، ما تزعليش من النصيحة، الإمام الشافعي قال (سلام على الدنيا إذا لم يكن بها.. صديق صدوق صادق الوعد منصفا)

- ادعي لي يا أسيل ربنا يهديني يا صديقي الصدوق.

هذه أول مرة تنصحني فيها أسيل بشكل مباشر بالحجاب، أنا لم أرتدي الحجاب يومًا، ولكني أصلي فروضي وأصوم رمضان لا أعلم لماذا تضايقت، فأنا أنصح تامر دائمًا بالصلاة وعدم احتساء الخمور حتى إنه بدأ يستمع لنصيحتي، لماذا أنا لم أستمع لنصيحة أسيل؛ فالحجاب

فرض كما أنه جميل، يعجبني حجاب أسيل، أنيق، يجب أن أفكر في الأمر.

أما بالنسبة لعمر فهو جاري وصديقي، هو يفهمني جيدًا، الأوقات التي أقضيها معه هو ولارا تمضي بسرعة، عمر خفيف الظل مثل كل المصريين، شعره الأسود وبشرته السمراء وعينه العسلية مع جسده الرشيق الطويل ولحيته الخفيفة خلطة ممتازة ليخطف بها عينك وقلبك، انفصل عن زوجته البريطانية منذ عامين، كنت أراه من حين لآخر ونلقي على بعضنا التحية، ولكن سبب تقربنا هو لارا التي خطفت قلبي ببراءتها وشقاوتها المحببة، سوف أكمل حديثي في وقت لاحق؛ فعمر يتصل بي لنذهب إلى الملاهي.

الجو مشمس ويساعد على النشاط واللعب.

* * *

في الملاهي

– عارف يا عمر أحسن حاجة عملتها إنك بتحاول تخلي لارا تتكلم عربي.

قال مازحًا: أنا أب مثالي عارف عارف.

– أنت آخد كل حاجة هزار كدا!

– اللي يسمعك يقول إنك عاقلة ما بتهزريش، يا ستي أنا مش حابب تبقى إنجليزية، عايزها تبقى مصرية كدا، جدعة ودمها خفيف، والحمد لله إنها شبهي كمان.

– حرام عليك القمر دي شبهك؟

– **copy** هي بيضة وأنا أسمر، شعرها أشقر وأنا أسود، عينها زرقا وانا عسلي، تبقى شبهي ولا لأ؟

– لا كدا تبقى شبهك فعلًا.

ضحك وقال: تعرفي إنك شبه واحد صاحبي!

قالت أروى وهي تعقد حاجبيها: ماشي يا عم الله يحفظك.

– انتِ زعلتِ، دا طلال دا واد عسل، وسيم ومثقف وابن ناس، حاجة حلوة يعني الـ **best friend** بتاعي.

– وانت الـ **best friend** بتاعي في البلد دي.

– وانتِ بقيتِ بالنسبالنا حاجة كبيرة، خليتِ لحياتنا طعم، اليوم اللي ما بنشوفش فيه عينك وضحكتك ما لهوش لازمة.

ارتبكت أروى وقالت: يلا نروح نلعب مع لارا.

– استني بس فيه سؤال هيجنني!

- إيه!

- السلسلة العجيبة دي، معناها إيه نمرة 6؟!

- امم دي فيها سحر خطير ما اقدرش أقول لك السحر يبطل.

- يا سلام! بتقري بيها الأفكار يعني ولا بتشوفي المستقبل؟

- هههههههههه مش هاقول لك برضه.

- عادي على فكرة، أنا كمان عندي كوتش أميجو أثري من اللي بينور، دا أمي الله يرحمها جابته من وانا في ابتدائي، ولسَّا عايش خارق، بافكر أجيبه للارا تلبسه عشان تبقى مصرية أصلية.

ضحكت أروى وقالت: يلا نركب اللعبة دي، بتخليني بادوخ كدا وعايزة أرجع.

نظر لها وهو يرفع حاجبًا وعلى وجهه علامة تقزز وقال: دا تعذيب يا ماما مش استمتاع!

جاءت لارا: **Dad I need ice cream**.

قال مازحًا: أروى تحبي نرجع الأول ولا ناكل الآيس كريم ونرجع براحتنا بعدها؟

ضحكت أروى وقالت: أعتقد ناكل الأول.

قال مازحًا: يا زين ما اخترتِ.

ثم لاحظ عمر عائلة عربية والزوجة محجبة فقال: ماشاء الله حجابها جميل.

- فعلًا؟

- أعتقد لو اتحجبتِ هتكوني أجمل.

نظرت له أروى بتعجب قال عمر: اضايقتِ من كلامي؟ أنا آسف دي حرية شخصية و..

قاطعته أروى بالعكس، أنا كنت بدأت أفكر فعلًا في الحجاب.

قال عمر بحماس: بجد؟!

- ربنا يهديني إن شاء الله.

- اعمليها وأنا أعمل لك احتفال كبير وهدية خطيرة مني أنا ولارا.

- إن شاء الله، يلا بقى نركب اللعبة هاسبقك أنا ولارا.

ذهبت، ابتسم هو ثم تنهد وقال لنفسه: يا رب قويني.

* * *

حان وقت الرحيل، في طريقنا إلى المطار لم يتحدث أبي إلا قليلًا، كأنه يحاول أن يتماسك ويخفي حزنه، قال لي وهو يودعني استودعتك الله يا حبيبتي، بعدما ركبت الطائرة، أخرجت دفتري الصغير، وجدت كلمات أبي لي، ابنتي الحبيبة أنتِ تعلمين مدى ثقتي بك، ولكنني أب ومن

صفات الأب القلق على صغاره، بعد قليل ستصبحين في بلد جديد أوصيك ألا تثقي في أحد بسهولة، وأنا أعلم يا صغيرتي أنك جميلة قلبًا وقالبًا، لذا احذري من الذئاب، وجود أحمد معك يطمئن قلبي، وربما زوجته لتحزنك قليلًا ولكنك سوف تتدبري الأمور بحكمة كعادتك يا صغيرتي وقرة عيني وصديقتي، يعلم الله كم يحزنني فراقك، أنتِ قطعة من روحي، حياتي ستكون بلا معنى بدونك، سأنتظر عودتك بفارغ الصبر يا غاليتي.

* * *

مطار جدة

عندما خرجت أسيل من بوابة المطار تفاجأت بحرارة الطقس، سلمت على أحمد وأسرته.

وركبا السيارة فقال أحمد: يا هلا في جدة وجوها جهنم صيفًا ومعتدل الحرارة شتاء.

- أنا اتصدمت بالجو لما خرجت.
- دا كدا الجو بديع، لسَّا الصيف حر ورطوبة!
- الله يبشرك بالخير.
- عمتو هتقعدي معانا على طول؟

- مش على طول يا نور، بس هاقعد حبة حلوين.
- أنا فرحانة يا أسيل إنك هتحكي لي حدوتة كل يوم صح.
- أكيد يا عسولتي انتِ ونور.

قالت شمس زوجة أحمد: نورتِ جدة يا أسيل.

- دا نورك يا شمس.
- هتستلمي الشغل إمتى؟
- هاروح يوم الأحد.

قال أحمد: كويس كدا، ممكن نعمل عمرة بكرة لو تقدري.

- بجد؟ أكيد هاقدر.

* * *

مكة المكرمة

بالرغم من إني شعرت أن شمس لا ترغب في وجودي، ولكن ذهابي إلى مكة أنساني استقبالها البارد، طوال الطريق كنت ألبي (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) لما وصلنا مدخل مكة ورأيت المصحف الكبير بدأ قلبي يدق، عندما بدأت السيارة تقترب من الحرم ورأيت برج الساعة، زادت

دقات قلبي في الخفق أكثر وبات كأنه سيخرج من صدري عندما وصلنا إلى الحرم ودخلت المسجد، بدأت بالخوف والتوتر ومحاولة استيعاب الأمر، هل بالفعل أنا الآن في الحرم؟ هل سأرى الكعبة؟ ولم يمر إلا القليل حتى تجلت الكعبة أمام بصري، يا إلهي ما هذا! بدأت تسير في جسدي قشعريرة عظيمة كعظمة المكان، وظللت أنظر حولي في ذهول، وبدأنا الطواف، في الشوط الأول كل ما على لساني الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا، وما إن بدأت بالدعاء حتى فاضت عيناي من الدموع، لم أستطِع أن أتحكم في نفسي، سألت الله العفو والمغفرة والفوز بالجنة والنجاة من النار، وأن يرحم أمي وأموات المسلمين أجمعين، وأن يرزقني بالزوج الصالح، دعوت كثيرًا لصديقاتي، ودعوت على الظالمين في كل مكان حتى انتهي الطواف، أخذني أخي، لمست الكعبة لبضعة ثوانٍ، شعور عظيم! بعد ذلك صلينا ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ثم ذهبنا إلى السعي وهناك قلنا (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يتطوف بهما ومن تطوع خيرًا فإن الله شاكرٌ عليم) سعينا سبعًا أيضًا، كل ما تمنيته أن يرزق الله كل المسلمين زيارة بيته الحرام.

في اليوم التالي جاءت آية لزيارتي، ولما سألتها عن الغربة تحدثت بضعة كلمات شرحت بها حال المغتربين جميعًا قائلة: الغربة يا أسيل شوية أحاسيس..

إحساس سيئ، إنك تكون محتاج لحضن أمك وأمان أبوك وسند أخوك، محتاج كلمة تهديك أو حتى تعصبك، محتاج تفضفض مع حد.

إحساس الوحدة، لما العيلة كلها تتجمع في المناسبات ورمضان وانت لوحدك، بتواسي نفسك بالصور اللي بيحنوا عليك بيها.

يعني رمضان مش رمضان، والعيد مش عيد، مش هتعزم حد على الفطار، ولا حد هيعزمك؛ لأن مفيش حد أصلًا.

إحساس صعب، لما أمك تتعب ومش قادر تراعيها وتكون جنبها، يعني وقت ضيقتك مش هتلاقي حضنها، ولما انت تتعب ما تلاقيش حد جنبك.

إحساس قاتل، لما يموت ناس عزيزة عليك وانتَ بعيد، لا قادر تاخد العزا ولا ودعتهم وهم ماشيين.

إحساس مفزع، لما تنزل بلدك بلهفة وحنين وتلاقي الناس نسيتك؛ أصلك بعيد والبعيد عن العين بعيد عن القلب، بس ما تقلقش، هم هييجوا يسلموا عليك لما توصل وييجوا يودعوك لما تسافر.

الإحساس الأغرب إنك بقيت مش عارف ترجع زي الأول، ولا عارف تعيش زي ما انت، مش مستمتع في وطنك ولا مرتاح في الغربة، وأسوأ ما يكون بالرغم من كل الحاجات دي إنك اتعودت على الوحدة، بقت جزء منك، إنك تفرح وتزعل وتاكل وتحتفل وتخرج وتسهر لوحدك.

قلت لها: فينك يا أروى تيجي تشوفي مين الفيلسوفة!

قالت مبتسمة: دي هلوسات مغتربة.

قلت لها وأنا أحتضن يدها بين يدي: أنا هاعوضك عن كل السنين اللي فاتت، هنكون سوا وهنلاقي مكان حلو نشم فيه هوا زي نمرة 6.

– يا ريت يا أسيل، أنا قربت أنسى الكلام من الوحدة، وحسام على طول مشغول أو مسافر.

– خلاص الوقت اللي بيسافر فيه نقضيه كله مع بعض.

* * *

لندن

جلست أروى على طاولة الطعام في انتظار تامر.

لما وصل قال: **sorry for keep you waiting**.

– ما فيش مشكلة.

صمتت قليلًا وبدأت تقطع قطعة الستيك أمامها قائلة:

- انت مش بتتضايق خالص لما أخرج مع عمر ولارا؟!

- بالعكس أنا باتبسط عشان انتِ بتتبسطي معاهم.

- وعمر؟

- بيبي أنا باثق فيكِ، هو انتِ كلمتِ أسيل قريب؟

- ليه!

- لأن دا مش كلامك، دي دماغ أسيل، عمر **your friend** وانتو بتروحوا أماكن عامة مش لوحدكم، ما تشغليش بالك بكلام أسيل حتى كلمي عمر ييجي العزومة بكرة.

قالت أسيل لي يومًا قول المتنبي: شر البلاد بلاد لا صديق فيها، لماذا تريدني أن أبتعد عن صديقي الوحيد هنا، كنت أفكر عكس أسيل إلى أن وجدت نفسي أعد الأطعمة التي يحبها عمر، تذكرت عندما سألتني آية عما يحبه تامر من الطعام وما كنت أعلم!

وجدت نفسي أعرف أشياء كثيرة عن عمر، وأهتم أن أعرف كل شيء يخصه، ولكني طردت الفكرة من رأسي؛ فهو صديقي، فأنا أعرف الأطعمة التي تحبها أسيل وآية، ولكن ما أفزعني حقًّا أن عمر تحول

لشخص آخر عندما رآني أتحدث مع مارك زميل تامر في العمل، قاطعنا أكثر من مرة، حتى إنه تحدث مع مارك بأسلوب حاد، وفي النهاية أخذني بعيدًا عنه، قلت له متعجبة: عمر فيه إيه؟!

- انتِ مستفذة!

- نعم!

قال منفعلًا: مارك دا مش محترم، انتِ شايفة بيبص لك ازاي؟ حاولت أقطعكم مرة والتانية، بصيت لك عشان تفهمي ما فيش فايدة، مستفذة.

نظرت له بغضب ففعل أمرًا عجيبًا، وجدته يمسك ذراعي وينظر في عيني قائلًا: إياكِ تتكلمي معاه تاني، انتِ فاهمة؟

ابتعدت عنه على الفور ثم قلت في غضب: انت ازاي تتكلم معايا كدا؟ انت اتجننت! تامر نفسه عمره ما عمل معايا كدا، انت ما يخصكش أكلم مين واضحك مع مين أنت فاهم؟

لم يرد عليَّ بأي كلمة وركل المقعد بغضب أفزعني وغادر على الفور، وبعد ذهابه لاحظت أن مارك هذا غير مريح فعلًا، حتى وأنا أحضر المشروبات جاء خلفي إلى المطبخ وحاول أن يمسك يدي، ابتعدت

وذهبت إلى غرفتي لم أخرج منها إلى أن ذهب الجميع، ولما أخبرت تامر بما فعله مارك قال لي بالإنجليزية أنني فهمت الوضع بشكل خاطئ، ولما وجدني غاضبة قال إنه لن يدعو مارك هذا مرة أخرى، أهذا كل ما في الأمر؟! لم يغضب! حتى إنه لم يصدقني ويرى أني أبالغ، اللعنة يا تامر! أين الرجل الشرقي بداخلك، حاول أن يهدئ غضبي، قبلني في كتفي واعتذر لي، حتى إنه لن يدعو أحدًا إلى البيت مرة أخرى، لكن موقف عمر معي جعلني أسخط على تامر، فقررت أن أبتعد عن عمر حتى أعود لحياتي بدون أن أقارن تامر بأحد.

* * *

نحن لا نستطيع أن نشرح ذلك الألم الكامن في صدورنا، كأن قلبك يعتصر والنار تشتعل في صدرك، ومع اشتعالها تتجمع العبرات في مقلتيك، تأبى أن تسيل لتريحك قليلًا، تلك المرحلة من الألم وذلك النوع من الخيانة خيانة العهد الذي تعاهدنا عليه في البداية بكل الحب والاهتمام، تعلمنا أن نتظاهر بأن كل شيء على ما يرام، وأن نستمر لأننا مجبرون على الاستمرار، تعلمنا التعايش مع الألم ونواسي أنفسنا أن هذه هي الحياة وهذا هو قدرنا منها، أن نبتلى بإهمال أحبائنا ووحدتنا بالرغم من وجودهم.

بينما أروى اتخذت هذا القرار في حياتها أنا لم أستطِع أن أتخذ أي قرار في حياتي، حسام يتخذها بالنيابة عني، اتخذ قرارًا بعدم عملي، اتخذ قرارًا بعدم تكوين صداقات هنا، وأنا احترمت قرارته حتى في شكلي وملابسي، يقابل اهتمامي به بالتجاهل، والمقابل كلمته المعتادة، الحب ليس بالكلام؛ الحب هو الفعل، ومع ذلك هو لم يفعل شيئًا سوى العمل والمزيد من العمل، لم يعوضني عن غيابه لا بالكلام ولا التواجد عندما أحتاجه، ولا محاولة فهمي، ولا الاحتفال بأي مناسبة، ولا شيء!

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

(بدايات)

أبهرني المبنى الزجاجي الذي يتحول في المساء إلى شاشة إعلانات ضخمة، ليس المبنى فقط الأنيق؛ بل الحي أيضًا راقٍ، بجوار البرج محلات الماركات العالمية الفخمة والمطاعم الراقية والقصور البديعة، صعدت بالسلم الكهربائي للطابق الأول، بعدها وجدت نفسي أمام العديد من المصاعد الذكية فشلت في التعامل معها، سمعت صوتًا خلفي يقول:

- يا أخت، ليش تلعبي بالمصاعد؟ لو ما تعرفي تتعاملي معه اطلبي المساعدة!

- أنا أول مرة آجي هنا.

قلت هذا ومن توتري استمريت بالضغط على الأزرار.

- كمان مصرية! أنا أقول اطلبي المساعدة وانتِ مستمرة.

غضبت والتفتُّ له وقلت: يعني إيه وكمان مصرية؟!

لم يرد عليَّ ذلك الطويل المتعجرف الذي يختبئ خلف نظارته الشمسية، فتح المصعد فدخل هو وقال: اتفضلي.

- شكرًا اتفضل أنت.

- ليش تعاندي؟ ما هتعرفي تطلبيه.

نظرت له بتعالٍ ولم أرد عليه فقال: بكيفك!

وأغلق المصعد، فذهبت إلى حارس الأمن وسألته عن كيفية عمل المصاعد، وصلت إلى مقر الشركة في الطابق الـ 22، الإطلالة رائعة، كل المكاتب تطل على المدينة، كلها من الزجاج، نصفه مظلل والباقي شفاف لبعض الخصوصية، كانت المقابلة ناجحة حتى إنني وقعت العقد، وعد ساعدتني كثيرًا وأخبرتني أنها تعرف صاحب الشركة، بينهم صداقة قديمة، كما إنه صديق خطيبها فهد، ومر أسبوعان بدأت أعتاد العمل وأحب المكان، حتى إنه يوجد حديقة صغيرة بجوار البرج أقضي فيها استراحة الظهيرة.

لم تدرك أسيل أنها أصبحت تشغل تفكير أحد في الشركة، قال أحد الموظفين: يا أخي المهندسة الجديدة تهبل مرة، جمال وأخلاق.

قال الآخر منزعجًا: لكن طالعة فيها، أنا مصري زيها ما بتدينيش فرصة أكلمها إلا في الشغل.

- هي مسوية حدود مع الشباب.

- عادي شوية وهتفك.

ضحك الشاب وقال: أدري أمس لما أخدت لها القهوة أحرجتك.

- قليلة ذوق، باقول لها جبت لك قهوة يا قمر، قالت أنا ما طلبتش من حضرتك حاجة.

- بس كدا! وقالت اتفضل بعد إذنك أنا عندي شغل.

هنا قطع حديثهما شاب كان يستمع لهما، قال بغضب: أهرجوا كمان بكلام ما له داعي.

قال المصري بتوتر: طلال باشا، حمد الله ع السلامة.

قال طلال: كيف تتكلموا كدا على زميلتكم؟!

- مش هتتكرر تاني يا افندم.

فقال طلال: ما يضر، ارجعوا لأعمالكم.

قال الآخر: أبشر أستاذ طلال.

دخل طلال مكتبه الأنيق ذا الإطلالة الأفضل، خلع نظارته الشمسية وجلس على مقعده، ولم تمر إلا دقائق قليلة حتى جاءت فتاة ترتدي عباءة أنيقة، صوت خطواتها واضح من حذائها الأنيق المرتفع، قبل أن تدخل لطلال مكتبه نظرت في المرآة المقابلة لها في الممر المؤدي إلى مكتبه، لما تأكدت أن مظهرها جيد دخلت، إنها جوري مدير مكتبه، وبينهم قرابة، طرقت الباب قالت: كيف حالك طلال؟

فأجاب: طيب الحمد لله.

فقالت هي: إيش أخبار خالتي وعمي وضحى؟

- طيبين بخير، وش الجديد بالشركة؟

– فيه مهندسة توظفت من مدة قصيرة.

– زين.

ظل ينظر حوله وقال: نسيت جوالي بالسيارة باروح آخده وأرجع أوقع على الأوراق.

خرج وأمام المصعد رآها، نفس الفتاة، هذه المرة طلبت المصعد بسهولة.

فقال وهو يبتسم: أشوف عرفتِ تطلبي المصعد بروحك.

ـ التفتت له أسيل، كان هذه المرة لا يرتدي النظارة الشمسية، ويا ليته ارتداها، إنه وسيم، توترت وتجنبت النظر له، لم ترد عليه ودخلت المصعد فدخل خلفها وقال: أنا قاعد أكلمك ليش ما تردي؟

– أفندم، أنا مصرية بتتكلم معايا ليه؟!

– أنا ما قصدت أضايقك، حتى أنا أقرب صديق عندي مصري.

– ممكن حضرتك تخليك في حالك وما تتكلمش معايا تاني لا دلوقتي ولا بعدين؟

– تكفين ليش الأسلوب دا!

قالت وهي تبتسم بسخافة قبل أن تخرج من المصعد: بعض ما عندكم يا افندم.

ابتسم وراقبها بعينه وجدها ذهبت تبتاع القهوه وذهب وأحضر هاتفه وعاد سريعًا يبحث عنها فلم يجدها، عاد إلى شركته، رآها تدخل الشركة وهو يقترب قال لنفسه: مستحيل هذي المهندسة الجديدة!

طلبها إلى مكتبه، جلس ينظر إلى جدة من زجاج مكتبه وهو يدير مقعده للباب. طرقت أسيل الباب وسمح لها بالدخول قالت: السلام عليكم.

التفت في بطئ وهو يبتسم بخبث: عليكم السلام.

تجمدت أسيل وحدقت بعينها في ذهول فقال: كيف الحال يا.....

- أسيل.

- هلا أسيل.

ابتسمت أسيل بخوف فقال هو: إيش فيه؟ استريحي، تبغي مويه، أحسك متوترة!

جلست أسيل في هدوء وقالت: لا يا افندم أنا كويسة شكرًا.

- زين، لا تشيلي هم اللي صار بالمصعد، سوء تفاهم.

قالت سريعًا: فعلًا هو سوء تفاهم صح.

صح ما تنلامي أنا غلطت بالأول.

- حصل خير يا افندم.

- الحين نتكلم شوي عن العمل.

أخذ طلال يتحدث سريعًا ويطلب منها أمورًا لتفعلها فقالت وهي محرجة: من فضلك ممكن تعيد آخر جزء، اللهجة السعودية صعبة شوية مع السرعة.

ابتسم ثم بدأ يتحدث باللهجة المصرية.

ابتسمت ولاحظ الغمازة التي ظهرت في خدها.

ابتسم هو قائلًا: أنا باتكلم مصري كويس، هابهرك.

ابتسمت ثم استأذنت وذهبت، قالت لنفسها لا أعلم هل توتري كان بسبب اللهجة أم خلافنا عند المصعد أم بسبب وسامته الغير جيدة بالمرة، هناك وسامة مقبولة ولكن هذا وسامته مزعجة وابتسامته جذابة فليحفظه الله لأهله وأحبائه، في الواقع الأجمل من ابتسامته مكتبته، لديه مكتبة بديعة، لمحت بعض الكتب الجيدة هناك، لا أعلم إن كان قارئًا أم إن المكتبة جزء من ديكور مكتبه؟ علمت جواب سؤالي في ذلك اليوم عندما كنت أتناول طعامي في الحديقة بجوار البرج، تعرفت هناك إلى طفل جميل يبيع بعض الأشياء الصغيرة ليساعد أسرته، في الواقع أصبح صديقي، نجلس معًا كلما ذهبت إلى الحديقة.

قلت له: إيه رأيك في الأكل النهار دا يا مازن؟

- منيح.

- صحيح، أنت في سنة كام في الدراسة؟

- كنت في المتوسط لكن تركت المدرسة هاد العام، باساعد أهلي.

- طيب إيه رأيك تجيب كتبك وعلى قد ما أقدر نقعد ندرس سوا هنا كل يوم؟

- عن جد؟!

ابتسمت له قائلة: آه عن جد.

ووجدت مازن تركني وركض فجأة، نظرت إلى أين يذهب وجدته يركض إلى طلال ويحضنه، تعجبت، اقتربا مني، قال له طلال: وينك يا مازن جالس أدور عليك.

- أمي كانت مريضة.

- باعرفك بأسيل صديقتي الجديدة.

- هلا بأسيل.

- طلال صديقي يا أسيل.

ابتسمت قائلة: أهلًا بصديق صديقي.

قال طلال وهو مبتسم ومتحمس: مازن ما في عمل وبترجع تدرس، الجمعية حقتنا هتتكفل بمصاريفك لين الجامعة ومصاريف أسرتك.

قال مازن في سعادة وهو يحتضن طلال الله يعاطيك العافية يا أخي.

أعطاه طلال هاتفًا وقال: سجلت لك رقمي، الصباح باخدك ونروح الجمعية نعمل اللازم.

احتضنه الطفل وشكره وذهب وهو سعيد فقلت: جزاك الله خيرا

ابتسم وقال: انتِ ليش قاعدة بروحك هنا؟

- حسيت الجو لطيف بقيت آخد البريك هنا.

- لا تتأملي، ما في شتاء بجدة، هنا مطر وسيول لكن الجو حار.

- آه أحمد قال لي.

سكت لبرهة ثم قال: أحمد؟

- أخويا، أنا مقيمة هنا معاه هو وأسرته.

- زين إنك مش لحالك.

- إيه المشكلة؟

- تعرفي المجتمعات العربية ما نحب البنت تكون بروحها بدون محرم.

- أعتقد ممكن البنت تكون مضطرة تعيش لوحدها، في النهاية التربية والأخلاق والفهم الصحيح للحرية هو المتحكم، لو التربية فيها خلل حتى لو البنت عايشة مع أهلها ممكن تغلط.

– الحرية ثمرة تنبت على شجرة الفهم، أنا مستوعب كل اللي تقولينه ودرست في بريطانيا، وقابلت بنات عربيات لحالهن بس يهتمون بالدراسة أنا نفس رأيك.

– امم الاقتباس اللي ذكرته دا لمين؟

– ميخائيل نعمة!

– قارئ جيد.

– بعض ما عندكم.

– عرفت ازاي إني باحب القراءة؟

– نظراتك للمكتبة حقتي تقول إنك تحبين الكتب.

ابتسمت وقلت: البريك خلص هارجع الدوام، عن إذنك.

– استني باروح معك.

– انتو بتقولوا استني زينا.

– تدرين فيه كلام مرة متشابه بين اللهجتين.

– مرة يعني كتير صح؟

– أي صح.

كان هذا اليوم لطيفًا، ولكن ذلك اليوم كان سخيفًا ومستفزًّا، كنت جالسة في الحديقة أتحدث مع أروى عبر الإنترنت وفتحنا الكاميرا، كانت أروى حزينة؛ لأنها لم ترَ عمر ولارا من فترة.

قالت: أنا محتاجة لكم جدًّا يا أسيل انتِ وآية.

– آية تعجبك قوي، دلوقتي بتعمل دايت وبدأت تذاكر تاني، عايزة تشتغل.

بنخرج كل ما الوقت يسمح، القعدة ع الكورنيش تجنن ناقصاكِ.

– ما تغيظنيش، انتو مع بعض وأنا لوحدي.

– إيه دا انتِ بتعيطي بجد؟

لا كدا هتخليني أغني لك بصوتي الرهيب دا، بطلي عياط بقى.

وبدأت أغني لها: حلف القمر يمين وقال لي.. يا حلوة ساعة ما شافك.. في الحسن لا قبلك ولا بعدك.. يا روحي، يا روحي كملت أوصافك، يا روحي..

وبمجرد أن أغلقت الهاتف وأخذت ألملم أغراضي وجدته أمامي.

قال بلهجة غريبة: وش هذا اللي تسويه!

– أفندم!

– قاعدة تغني وتدلعي بالحديقة، إحنا مو بمصر يا أخت.

ارتفعت الدماء لوجهي وقلت في غضب: أنا باتكلم بصوت واطي، مافيش حد في الحديقة غيري، مش ذنبي إن حضرتك جاي بتتسحب، أنا ما حسيتش بوجودك، ولعلمك مصر وبنات مصر أجدع ناس.

ونظرت له بغضب وذهبت، هذا الشاب غريب، أحيانًا يصبح لطيفًا وأحيانًا قاسيًا، لكن الأكيد أنه وسيم كالسم، خمري البشرة، أخضر العينين، عندما يرتدي قمصيًا باللون الأخضر تصبح عيناه خضراوين دافئتين، ولما يرتديه باللون الأزرق تتلون عيناه بلون السماء، ميزه الله بملامح مذهلة وابتسامة جذابة، جسده متناسق مع عضلات غير مبالغ فيها، شعره أسود ناعم كأنه خرج من لوحة مرسومة بعناية، سبحان الخالق!

الأصعب أنه خلوق ومتواضع مع الجميع، حتى إنه يغض بصره عن النساء، يصلي فروضه مع الموظفين، ويجعل أكبرهم سنًّا الإمام، كل هذا جيد، لكن ما شأنه بي؟ بعد يومين من تلك الحادثة وجدت ملاحظة على مكتبي مكتوب بها (أنا آسف ومتحسف على أسلوبي معك) وجدته بعد قليل أمام مكتبي، دخل وهو محرج يضغط على شفتيه ويضم حاجبيه قلت له: هو إيه متحسف دي؟

ابتسم وقال: نادم، بالمصري ندمان.

– ليه التعقيد؟ ما ندمان حلوة والله.

ضحك فقلت: حصل خير يا أستاذ طلال.

– الحين استأنست.

– يا ربي!

– يعني اتبسطت، ارتحت.

– إمممممم.

– إيش يعني إممم؟

– لا دي ما لهاش معنى.

– طيب إممم أنا بقى.

قالها وغادر وهو يبتسم، كانت تراقبهما من الخارج جوري التي كذبت نفسها عندما حدثتها بأن طلال يهتم بتلك الفتاة، في يوم ما رأته يقف بالقرب من مكتبها يراقبها وهو شارد وفي عينه نظرة تراها للمرة الأولى وهو ينظرها لأحد، تلك النظرة التي طالما تمنت أن ينظرها لها، كانت على أمل كل السنوات الماضية أنها ستفوز به في النهاية، من أين

ظهرت هذه الفتاة التي جعلت طلال العاقل الرزين بهذا الشكل ولا يبالي بالموظفين؟ لا بد أن تجد طريقة لتتخلص منها، مَن أسيل هذه!!

بينما أنا اكتفيت من البعد، اكتفيت من الجفاء، اكتفيت من الإهمال واكتفيت من الغربة، لم أكن أعرف أن حسام كان قد اكتفى مني!

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

(مواجهة)

الحب ليس رواية شـــرقية بختامهـا يتـزوج الأبطـال

لكنه الإبحار دون سفينة وشعورنا أن الوصـول محـالُ

نزار قباني

ضعفت عندما سمعت صوت لارا عبر الهاتف تقول

- **I miss you, I want to see you**

قررت أن أذهب لهم في العطلة، وأول ما رأتني آتية من بعيد ركضت نحوي وضمتني بشوق، لم نتحدث أنا وعمر، تعاملنا كأن شيئًا لم يكن، حتى إننا لعبنا مع لارا كل الوقت حتى بقينا بمفردنا ولارا تلعب أمامنا

قلت: أنا جُعت.

قال عمر مازحًا: بسم الله الرحمن الرحيم، والبيتزا اللي أكلناها من شوية دي راحت فين؟

– هضمتها، مش بنجري ونلعب؟

– يا نهار أبيض، أنا مش عارف الأكل دا بتوديه فين، وزنك **prefect** ما شاء الله!

– هتحسدني ولا إيه؟!

- شكلك عاملة تعويذة بتقوليها على الأكل، ولا السلسة العجيبة دي هي السبب، السحر فيها صح؟!

لم أتمالك نفسي من الضحك من طريقته وهو يتحدث، لكنه صدمني وقطع ضحكي لما قال: انتِ بتتهربي مني ليه؟!

ابتلعت ريقي في صعوبة وقلت: أتهرب ليه؟ كنت مشغولة بس.

- مشغولة شهر! بلاش حجج ساذجة، انتِ اضايقتِ من أسلوبي معاكِ آخر مرة.

- بصراحة يا عمر أنا مش مرتاحة لوجودنا مع بعض دي، مش عاداتنا، أنا مش زي تامر.

- أروى انتِ بدأتِ تحسي بمشاعر من ناحيتي؟

- انت بتهزر! لا طبعًا، كل ما في الأمر أنا مش مرتاحة لصداقتنا.

صمت قليلًا وفرك جبهته بأصابعه في توتر وقال سريعًا: طيب خُدي سبب يخليكِ ما ترتاحيش فعلًا، أنا بحبك.

تجمدت ولم أنطق بكلمة فأكمل: بحبك وعارف إن دا غلط وإني سافل وإنك متجوزة بس غصب عني.

ساد الصمت للحظات فقال: تامر دا حيوان، مش مقدر النعمة اللي في إيديه.

قلت بحزم: عمر ما تخليني أبطل أحترمك، أنا ما اسمحلكش تتكلم كدا عن تامر، كأني ما سمعتش منك حاجة، لو تقدر تبعت لي لارا كل فترة أشوفها هاكون ممتنة ليك.

ظل يفرك في عينه بأصابعه بحركة عصبية ثم نظر لي بثبات وقال: آسف مش هاقدر، أنا مسافر شغل خارج لندن كام شهر، لما أرجع هابقى أبعت لك لارا.

لم أكن أتوقع أن هذا سيحدث لي، تمنيت لو بقيت في حياتي البائسة ولم أقابل عمر ولارا يومًا.

ذهب عمر إلى المملكة العربية السعودية، كان طلال في استقباله بالمطار.

- هلا بالغالي نورت جدة.
- منورة بأهلها.
- كيف حالك وحال بذرتك؟
- ما تقول بنتك يا عم ولا لارا، إيه بذرتك دي؟
- أبغي أستفذك لأني أدري إنك بتعلق على الكلام.
- ماشي يا طلال يا مجنن البنات.
- لا تبالغ!

- أبالغ إيه، طب بزمتك فيه أي بنت شافتك وما تنحتش.

- أيوة كتير البنات اللي يحترمون حالهم ويغضون بصرهم، أما اللي تتكلم عنهم عديمن حياء، مثل الشباب فيه كدا وكدا، الرسول صلى الله عليه وسلم قال (ما كان الحياء في شيء إلا زانه، وما كان الفحش في شيء إلا شانه)

- عليه أفضل الصلاة والسلام، قصفت جبهتي.

- انت ما ينخاف عليك في قصف الجبهات معلم، أنا والله مستأنس إني شفتك.

- لا وهتستأنس أكتر لما تعرف إني قاعد هنا 6 شهور.

- صدق الحين وناسه.

- أخبار العيال إيه؟

- طيبين، لو بيدروا إنك هنا بيجهزوا طلعة.

- حلو خلينا نطلع، وجهز لنا خروف محترم كدا، أنا ولهان على الكبسة.

- فديتك يا الغالي أبشر.

- والنعمة عسل يا واد.

- وجع! إيش سالفتك أنت الحين قاعد تتغزل فيَّ!

- لا اوعى تفهمني صح.

قال ضاحكًا: الله يلعن إبليسك.

- يا عم أنا محتاج أنام لما افوق هابهرك.

- بنروح الفيلا؟

- لا أطلع ع الفندق، الشركة حاجزة ليَّ فندق 5 ستارز.

- لا تشيل هم، باسوي لك خدمة 5 ستارز.

بعد يومين عمر وطلال خرجا مع أصدقائهما إلى الصحراء، قضوا اليوم هناك وقاموا بالشواء ومارسوا رياضة ركوب الرمال، واسترجعوا ذكريات الدراسة.

قال أحد الشباب: اشتقنا لجمعتنا يا عيال.

كيف الأمور بالشركة يا طلال؟

- الأمور طيبة.

- أنا ما أدري ليش ما توظف أحد يدير الشركة وترتاح أنت من الإدارة.

- وأنا إيش أسوي لما أجيب أحد يهتم بمالي؟!

قال عمر: المال السايب يعلم السرقة.

قال آخر: صدقت يا عمر، ولا يهمك من العيال دول يا طلال هادولا بس يبون يطلعون ويطقطقون ويسافرون ما في شغل ولا مسؤولية، بسببهم يقولون شباب المملكة ما لهم بالشغل.

قال عمر: لا يا فهد، كل بلد فيها شباب كسولين وشباب مجتهدين، بالعكس هنا فيه شباب كتير واعي ومثقف وطموح، منهم أنت وطلال.

قال طلال: الله يصلح أحوال الجميع.

بعد انتهاء الجلسة ذهب عمر وطلال وأوقف طلال السيارة أمام البحر، كان الجو هادئًا بعد منتصف الليل، قال طلال:

- إيش سالفتك؟

- سالفة إيه؟

- هاقولها لك بلهجتك إيه حكايتك يا عمر، أنا أعرفك زين، أنت مو بطبيعي.

- أنا نفسي أتكلم بس انت مش هتفهمني.

- أنت جرب لعل وعسى أفهمك.

- أنا باحب واحدة.

- وش المشكلة؟!

- المشكلة إنها متجوزة.

قال في صدمة: إيش!

- هي جارتي، لارا حبتها جدًّا، حسيت معاها حاجات ما حسيتهاش قبل كدا مع حد، حتى كنت معاها باضحك من قلبي، بنفهم بعض، فيه بينْنَا كيميا كدا رهيبة.

قال باستياء: هاد عيب الاختلاط.

- مش قادر أبطل أفكر فيها، غصب عني.

- هي فيه شيء من ناحيتها؟

- هي كانت بتعاملني كصديق بكل احترام.

- الله يرحم والديك لا تقول لي صديق وها الخرابيط.

- أنا اعترفت لها.

- أنت إيش سويت!!

- هي صدتني وكانت بطلت تقابلني من فترة أصلًا، قالت مش مرتاحة للصداقة دي.

- محترمة الله يوفقها.

زين إنك بعدت عن لندن، إن شاء الله بتنساها.

- مش قادر أنساها.

- لازم تنساها، خلينا نطلع مكة عمرة الله يهدي حالك ويريح قلبك.

- حاضر.

- ما راح تجيب سيرتها من الحين.

- هاحاول.

- لا ما هتحاول، أنت هتنفذ.

* * *

أخبرني حسام أنه سيذهب إلى مصر، تفاجأت وقلت: هنروح معاك؟

- لا ما فيش داعي.

- دول أسبوعين تلاتة بالكتير أطمن على ماما ونتفق مع أهل خطيب منى على الجهاز وكدا وبعدين انتِ خلاص ما بقيتيش فاضية ليَّ، من ساعة ما أسيل جات وانت ناسيني خالص.

- أنا أقدر؟ أنت جوَّا قلبي، أنا باخرج معاها لما تكون أنت مش موجود.

بتشوف مروة دي قريبة خطيب منى وصاحبتها اللي مامتك قالت لي كتير إنها كانت عايزة تجوزها لك بس انت اتجوزتني؟

توتر حسام وابتسم وقال ما شُفتهاش لما كنت في مصر المرة اللي فاتت، وبعدين دي حاجة قديمة، وانتِ عارفة ماما بتحب تضايقك.

صحيح إيه حكاية أكلك بقى عينات ليه؟

-**diet**.

- بالتوفيق.

كان عمر لديه مقابلة في برج الشاشة، بينما هو جالس لفت نظرة فتاة منهمكة في قراءة كتاب على طاولة مقابلة له، نظر لها ثم دار بعينه في المكان ولكنه عاد بنظرة سريعة لها مرة أخرى، لتلك القلادة، إنها نفس الخاصة بأروى! بدون أي تفكير اقترب من الفتاة ليتأكد مما رأى.

فقالت أسيل مستفهمة: فيه حاجة؟

لا يعرف ماذا يقول، فكر قليلًا ثم قال: لفت نظري الكتاب بتاعك، أنا دورت عليه كتير، لو تسمحي ممكن أستعيره منك؟

فكرت قليلًا وقالت: حضرتك تقدر تخلصه إمتى؟

- يومين.

- تمام اتفضل، وبعد يومين هتلاقيني هنا في نفس المكان والوقت دا.

- متشكر جدًّا.

أعطته الكتاب وانصرفت وفي المساء جلس عمر يقرأ الكتاب، لما رآه طلال قال متعجبًا: من متى وأنت تقرأ؟!

- الحقيقة الكتاب مش بتاعي أنا...

كاد أن يخبره لماذا استعار الكتاب ولكنه امتنع في آخر لحظة، لا يريد أن يستمع لنصائح طلال وتوبيخه.

- كنت قاعد في كافيه لقيته مع بنت بتقراه وأخدته منها.

- ليش؟!

- يعني حجة أكلمها، بنت جميلة وشكلها محترمة.

- المهم ما تكون متزوجة.

- لا ما اعتقدش مش لابسة دبلة.

- زين أنا كدا ارتحت إنك بتنسى اللي ببالك.

المهم عندنا احتفال بالشركة لليوم الوطني، أنا كل عام باكون مع الموظفين، جهز حالك.

-**ok**.

* * *

في حفلة الشركة..

ذهبا معًا وكان كل ما يشغل بال طلال أين أسيل، هو لم يرَها منذ عدة أيام بسبب انشغاله مع عمر، بعد ما دار بعينه في القاعة وجدها جالسة مع وعد بمفردهن.

ابتسم بشكل لا إرادي، قطع عمر ابتسامته متسائلًا: طلال طلال أنت سرحان في إيه؟

فنظر عمر إلى ما ينظر له طلال وقال في ذهول: إيه دا؟!

- إيش فيه؟

- الفيلسوفة الجميلة صاحبة الكتاب.

- كيف؟وين؟!

- البنت اللي هناك ولابسة عباية كحلي.

هنا انقبض قلب طلال عندما أشار إلى أسيل، ذهب عمر، منعه طلال قائلًا: وين بتروح؟

- هاروح أتعرف عليها.

ذهب عمر وعلى الفور تبعه طلال، كانت أسيل تخبر وعد أنها ذاهبة إلى أبها مع أخيها في إجازة اليوم الوطني، فدعتها وعد إلى حفلة وداع العزوبية التي تقيمها في منزلها هناك.

قالت وعد: لا تشيلي هم، أنا باسافر على مطار أبها باخدك معي للنماص والسايق يوصلك لين أبها بعد الحفلة.

- لا هاروح معاكِ وأخويا ييجي ياخدني بالليل.

قاطعهم عمر: سلام عليكم.

قالت أسيل في تعجب: أنت!

- أيوة، عمر.

قاطعهم طلال: حياكم الله عمر صديقي.

- فعلًا!

قال عمر مازحًا: والكتاب ما تقلقيش هارجعه بعد إجازة اليوم الوطني.

- قريته؟

- أكيد هايل يا....

ابتسمت قائلة: أسيل.

نظر لها طلال بغضب وهو يجرعمر من ذراعه ويقول: يلا يا عمر.

أخذه وجلسا على طاولة أخرى قال عمر في حماس: كويس كدا هاعرف أكلمها.

قال طلال بانفعال: عمر، أسيل غير باقي البنات، الأفضل ابعد عنها.

- طيب اهدا منفعل ليه! أنت معجب بيها؟

ضحك طلال وقال: إيش فيك أنت، تعرف ما يعجبني أي بنت وكمان دي مصرية.

- يا دي النيلة، مافيش فايدة! هتفضل طول عمرك معقد، هي عشان كانت مصرية يبقى كل المصريات وحشين.

قال طلال محذرًا له: عمر لا تفتح ها الموضوع.

- لا هافتحه، وبجد لازم تروح لدكتور نفسي، مش معقول هتفضل طول عمرك عايش لوحدك عشان ما بتثقش في البنات.

- أنا جربت حظي بالزواج وفشلت، ما راح أكرر غلطتي.

- انت بتسمي الهبل اللي حصل زمان دا جواز، هي كانت طمعانة فيك، وانت كان نفسك فيها، ما حبيتش تعمل حاجة حرام فاتجوزتها، الموضوع كله ما كملش سنة و..

- خلاص سكر الموضوع الله يرحم والديك.

* * *

طلال..

من كان يزعم أن سيكتم حبه حتى يشك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره من أن يرى للستر فيه نصيب
إني لأبغض عاشقًا متسترًا لم تتهمه أعين وقلوب

أحمد ابن يحيى

أكره عندما يفتح عمر هذا الموضوع، لا أحب أن أتذكرها، لقد تركتني يتيمًا وهي على قيد الحياة، يعلم الله كم عانيت في صغري، كم افتقدت حضنها ورائحتها، كنت أنام على صوتها الحنون وهي تروي لي حكاية ذلك اليوم، لا يغيب عن ذاكرتي، كنا في موطن أمي مصر، وكانت هذه المرة الأخيرة التي أذهب فيها إلى هناك، أخبرتني بابتسامتها الرقيقة أنها ذاهبة لصديقتها ولن تتأخر، قبلتني بحنان في رأسي وتركتني مع المربية وذهبت، انتظرتها كثيرًا ولكنها لم تعد، كنت أسأل أبي في ذهول كيف نسافر بدونها، أين هي؟ كان أبي حالته غريبة، ومن كثرة سؤالي غضب عليَّ وقال بقسوة: أمك خائنة، تركتنا من أجل رجل آخر، هي لا تريدنا بعد الآن، تريد البقاء في بلدها، تعقد لساني كنت ما زلت صغيرًا لم

أتم الخامسة بعد، بقيت وقتًا لم أستطِع الكلام، عرضني أبي على الأطباء، قالوا سبب نفسي، حتى لما استطعت أن أتحدث كنت أفضل الصمت ولم أسأل عنها مرة أخرى، حتى إن أبي غير اسمي من يوسف الذي كان مثل اسم جدي لأمي، إلى طلال حتى لا يبقى لها أي شيء بي، وقررت ألا أثق في أي امرأة، كيف أثق وأهم واحدة فيهن تركتني، لم تشفق عليَّ، ولم تسأل عني يومًا، أثناء دراستي في الجامعة تعرفت على فتاة إنجليزية كانت تهتم بي وتتقرب مني، حاولت أن أبتعد وأغض بصري ولكنها اقتربت أكثر لدرجة جعلتني أشتهيها وبدأت أفكر فيها.

كنت أظن أنها تحبني، تزوجنا بالرغم من رفض أبي لزواجي من أجنبية، قاطعني أبي، سحب مني السيارة والشقة ورصيد البنك، اضطررت أن أعمل بجوار الدراسة، وما هي إلا أشهر قليلة حتى أدركت أنها كانت تحب أموال أبي ولم تحتمل الحياة بدونها، تركتني وانفصلنا، زاد كرهي وحقدي عليهن، خصوصًا عندما حاولت أن تعود لي، عندما أعاد أبي لي كل شيء كانت تحبه، كنت اتخذت قرارًا بعدم السماح لأي أنثى أن تقترب مني، ونجحت في هذا طوال السنوات الماضية، إلى أن قابلت أسيل، هي لم تقترب لي؛ بل لم تنظر إليَّ حتى، إلا في

أضيق الحدود، وبالرغم من هذا اقتحمت قلعتي الحصينة، قلبي المهجور، حتى جعلتني لا أعرف من أنا!

* * *

أبها البهية

سلكنا طريق الطائف أو ما يطلقون عليه هنا طريق الهدا بداية الصعود إلى القمة، الطريق عبارة عن حارتين ملتفتين حول نفسيهما وفوقنا يمتد التليفريك، المناظر الطبيعية مذهلة، الجبال حولك وأنت تسير بداخلها، كلما صعدنا شعرت أني أقترب من السحاب، وصلنا إلى أبها بعد حوالي تسع ساعات من السفر الممتع، أما إذا كنت تعاني من دوار وغثيان أثناء السفر الحل الأمثل هو السفر جوًّا؛ لأن الطريق من كثرة الالتفاف يصيبك بالدوار. في اليوم التالي وصلت وعد وأخذتني معها إلى النماص إحدى المحافظات التابعة لأبها.

الجو كان غائمًا، منظر الجبال بداخل السحب كان غاية في الروعة، كنا بداخل السحب نتنفسها وتلمس بشرتنا، قلت لوعد: سبحان الله المناظر رائعة!

- الجنوب يهبل مرَّة، الناس بيجون هنا بالصيف.

- يعني هنا المصيف؟!

- أي، أدري إن المصيف بحر وشمس، لكن هنا الجو حار طول العام، الناس تهرب للبرد هنا.

- ممكن نقف ناخد صور؟

- أبشري بنطلع منتزه الشعب داخل الجبال، مرة أجمل من هنا.

في طريقنا أشارت وعد إلى منزل فخم منفرد على أحد الجبال كأنه معلق في السماء وسط الغيوم.

- هذي الفيلا حقت أهل الأستاذ طلال في الحفل بعرفك على ضحى أخته صديقتي.

جاء اتصال لوعد بأن طلباتها جاهزة، انتهزت الفرصة وطلبت منها أن تذهب وتتركني ألتقط الصور.

ذهبت وجلست على أرجوحة أستمتع بهذا الجمال الإلهي الخلاب، لا أدري لماذا جاء الآن على بالي بنظراته وابتسامته وتلك الحركة التي يفعلها عندما يتوتر، يدخل أصابعه في شعره الناعم، ويزيله من على جبهته، لما كان شعره أكثر طولًا، كان وقتها وسيمًا والآن أيضًا وسيم للأسف فهو جيد في كل الأحوال، لماذا أفكر بأدق تفاصيله الآن، بلحيته المهذبة بعطره الفخم، بعبوسه وبابتسامته، لماذا تشغل فكري أيها الطلال؟ ابتعد، دعني أستمتع بجمال الطبيعية هنا.

فجأة بينما أسيل تهز أرجوحتها في سعادة ظهر أمامها بعض من الحيوانات الشقية، القرود، فهي هنا منتشرة، أهل الجنوب معتادون عليها، وجدت نفسها محاطة بثلاثة قرود بأحجام مختلفة، فزعت وقفزت من على الأرجوحة وقالت في خوف: إيه، انتو كلكوا عليَّ ولا إيه؟ بصوا يا حلوين لا تأذوني وأنا أكيد مش هأذيكم، اتركوني في سلام بالله عليكم.

ثم تحرك الحيوانات فقالت بأعلى صوت: يا ناس حد يلحقني، يا أهل البلد، كل المنتزه فاضي، هي البلد دي ما فيهاش إلا قرود وجبال ولا إيه!! ظلت أسيل ترجع إلى الخلف في خوف ولم تنتبه إلى خطواتها وإلى أن نهاية الطريق سفح جبل ثم فراغ قاتل.

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس

(خيانة)

لم أستطِع نسيان لقائنا الأخير، كنت في المنزل بمفردي ورن جرس الباب، لما فتحت وجدت مارك، أخبرته أن تامر غير موجود، قال إنه يعرف وإنه جاء من أجلي، وبكل وقاحة دخل الشقة، تراجعت في دهشة فأغلق الباب وقال إنه لم يكف عن التفكير بي، وقال بنظرة غريبة دعينا نستمتع عزيزتي، فزوجك الآن يستمتع مع صوفيا واقترب مني فتراجعت وقلت له اغرب من هنا، قال حالتك هذه تثيرني أكثر، وحاول أن يقبلني فصفعته وذهبت سريعًا لباب الشقة، لحقني وأمسكني صرخت ودفعته وهربت إلى غرفتي وأغلقت على نفسي واتصلت بتامر فلم يرد، اتصلت بعمر وقلت له الحقني يا عمر، لا أعلم كيف في أقل من دقيقة رن جرس الباب، خرجت من الغرفة لم أجد مارك ينتظرني وذهبت لأفتح باب الشقة أمسكني وكمم فمي، حاولت أن أفلت منه لم أستطِع، لكن بينما كنت أقاومه كسرنا إحدى التحف فكسر عمر الباب وخلصني من يد مارك وانهال عليه باللكمات حتى فقد الوعي، واتصل بالشرطة، كنت أرتجف وحالتي سيئة، احتضنني عمر شعرت بالسكينة والأمان بين ذراعيه وأخذت أبكي.

– اهدي يا أروى، أنا معاكِ ما تخافيش.

لم أرد واستمريت في البكاء.

- دقائق والشرطة هتوصل.

حاولت أن أستجمع نفسي وذهبت لأغسل وجهي، وصلت الشرطة وأخذوا إفادتنا وأخذوا مارك، واتصلت بتامر عدة مرات لم يجِب.. لما تحسنت قليلًا قال عمر:

- عاملة إيه دلوقتي؟

- أحسن.

- حاولي تنزلي إجازة تريحي أعصابك وتشوفي أهلك.

- هاحاول، انت هتسافر إمتى؟

- بكرة.

- شكرًا يا عمر على كل حاجة.

- خلي بالك من نفسك.

- حاضر.

كانت هذه المرة الأخيرة التي أراه فيها، وبالرغم من حالتي هذه إلا أنني قررت أن أذهب لمنزل صوفيا وأرى بعيني خيانة تامر لي.

* * *

ظلت أسيل تعود إلى الخلف ولم تنتبه لخطواتها التي تقودها إلى الهلاك وفجأة وجدت من يسحبها بقوة من ذراعها، في تلك اللحظة أصبحا

قريبين من بعضهما تجمدا وظنا أن العالم تجمد أيضًا من حولهم، ولا يوجد إلا صوت أنفاسهما المتسارعة والعيون المتقابلة ويده التي تمسك ذراعها، لكنها ابتعدت على الفور قال هو: انتِ كيف جيتِ هنا؟

قالت في توتر وهي تتلعثم: أ..ستاذ...طلال أ.. أنا مع...وعد.

- انتِ تحبين الخطر!

- مش عارفة ازاي دا حصل فجأة لقيت القرود حواليا وما فيش حد غيري خفت.

ضحك طلال وقال: كنتِ تستغيثي من القرود جبتِ العيد يا أسيل!

- جبته فين؟!

لم يستطِع أن يتمالك نفسه من الضحك وقال: تخافي من القرود كيف الحال لو طلع لك ذئب أو أفعى؟!

- يا لهوي! كان ممكن قلبي يقف حضرتك، أنا بلا فخر باخاف من أي كائن حي إلا الإنسان.

وهو مستمر بالضحك: أنا كنت أظن إنك قوية.

- لا ما أنا ما بخافش من السمك الزينة اللطيف دا.

- الحين انتِ مرَّة قوية.

- برضه ما قُلتش يعني إيه جبتِ العيد؟

- يعني خربتِ الدنيا.

ضحكت أسيل.. لما رأى عينها البنية تضيق وتلك الغمازة تظهر قال:

- تدري لو ضحكتِ بها الطريقة للقرود ما كانوا ضايقوكِ.

شعرت بالخجل والإحراج وظلت تراسل وعد.

وقالت: اتفضل حضرتك..

- بانتظر معك.

- لا ما فيش داعي.

- انتِ ما ينخاف عليكِ، تبارك الله قوية! خلاص باروح أنا.

والتفت هو متباطئًا وقال: بس انتبهي من القرود والذئاب.

قالت سريعًا: أستاذ طلال.

- نعم؟!

- ممكن تفضل لحد ما وعد تيجي؟

ابتسم قبل أن يلتفت لها ثم عاد.

- إيش رأيك بالنماص؟

- اللهم بارك، جميلة!

- انتِ جيتِ مع وعد؟

- أنا جيت مع أخويا وأسرته أبها وهو هييجي ياخدني بالليل.

- جيتوا طيران أم بالسيارة؟

- بالسيارة.

قضينا وقت الانتظار في الحديث ولا أعرف كيف وصل الحديث للثراء وحياة الأثرياء، أخبرني أن الأثرياء لديهم مشكلات مثل باقي البشر وأهمها أنهم جاذبون للأشخاص المنافقين والطامعين دائمًا، وقال إنه تزوج وهو يدرس بالجامعة من فتاة إنجليزية كانت طامعة به فقط، ولما بقى بلا شيء تركته، ثم قال مازحًا:

- تدرين أبوي ما يقدر يسوي معي ها الحركة مرة تانية.

- ليه؟!

- لأنه هو اللي بيخسر، باروح أفتح شركتي الخاصة وأنافسه.

ضحكت فأكمل: عمر أقرب صديق لقلبي، عجزت أساعده بعد التخرج، وعرضت عليه يشتغل معي ورفض، كان يقول بطريقته المضحكة: خلينا يا صاحبي من غير شغل ومشاكل ممكن تضر صداقتنا.

- ربنا يخليكم لبعض.

وصلت وعد وتمنيت أنها لم تأتِ، ولم تنتهِ تلك اللحظات التي استمتعت فيها بالاستماع له.

فقال لي وأنا ذاهبة:

– انتبهي على حالك.

– إن شاء الله.

تعجبت وعد من وجود طلال مع أسيل، أخبرتها أسيل ما حدث، اعتذرت عن تركها بمفردها.

* * *

وصلت أروى إلى منزل صوفيا، تنفست بتوتر ثم طرقت الباب بعد دقائق فتحت لها صوفيا.

-Welcome arwy sorry I can't guest reception now.

- Gat away I know he is here.

دخلت أروى تبحث عنه فوجدته في غرفة النوم لا يرتدي معظم ثيابه لما رآها انتفض وقال في صدمة: أروى!

* * *

ذهب طلال إلى ضحى كانت تستعد قال: بتروحي حفلة وعد.

– أيوة.

– أنا باوصلك وبارجع آخدك ما في داعي للسايق.

- إيش ها الدلال؟!

- يا بعد قلبي كيف تروحي بروحك وانا هنا؟

* * *

في السيارة

قال: ودي أقول لك هناك بتشوفي مهندسة أسيل زميلتنا بالدوام ممتازة، أظن بترتاحي لها.

- كيف يعني؟! أول مرة أسمعك تمدح بنت!

- أنا ما قصدت، بس باتأكد إنك تستأنسي بالحفل.

- لا تشيل هم؛ أنا أعرف كيف أستأنس زين.

لما وصلت ضحي عرفتها وعد على أسيل، طول الحفل كانت ضحى وأسيل تتحدثان ولم تشعرا بالوقت حتى جاء اتصال لأسيل عكر مزاجها.

أخبرها أحمد أن ندى تعبت وذهبا للطبيب، وأن آدم شقيق شمس سوف يأتي ليأخذها.

- ابعتي لآدم اللوكيشن أنا بعت لك رقمه.

- تمام طمني على ندى.

بعد قليل استأذنت ضحى لتذهب بعد ما أخذت رقم أسيل قائلة.

- بنكون دايم على اتصال لما أروح جدة أبغي أشوفك.

- أكيد إن شاء الله.

أول ما دخلت ضحى السيارة سألها طلال سريعًا:

- إيش صار؟ شُفتِ أسيل؟

هزت رأسها بالقبول..

- زين وايش صار؟

- قعدنا نسولف.

- أي نوع م السوالف.

- سوالف حريم إيش بك أنت!

- الحق علي إني أتكلم معك ما أبغي أعرف.

- ما تبغي تعرف ليش؟

أسيل كانت متضايقة

- إيش فيها؟!

- أنت ما تهتم ليش أقول لك؟!

- ضحى لا تستفذيني، إيش فيها أسيل؟

لم تلحق ضحى أن تتحدث، خرجت أسيل وكان بانتظارها شاب بسيارته ظل يراقبهما.

قال آدم: إزيك يا أسيل؟

- الحمد لله معلش هاتعبك معايا.

- تعبك راحة.

- أنا آسفة بس ممكن أركب ورا؟

- ليه؟

- هارتاح كدا أحسن.

- ممكن تركبي جنبي عشان عايز أتكلم معاكِ في موضوع.

- مافيش مشكلة كلمني وأنا ورا.

ذهبت أسيل لتفتح الباب الخلفي، ذهب آدم إليها وأمسكها من ذراعها وقربها منه قائلًا: أنا استحملت غرورك كتير، أنا فيَّ إيه مش عاجبك؟

قالت وهي خائفة: انت اتجننت يا آدم! سيب إيدي.

نظر لها بحب في عينها قائلًا:

- أنا اتجننت بسببك، أنا بحبك.

لم يستطِع أدم أن يكمل جاءته لكمة، قال وهو يتألم: انت مين يا كلب؟

قال طلال: أسيل روحي السيارة لضحى.

قالت بخوف: كفاية ضرب خلاص.

نظر لها بغضب: أسيل اتحركي يلا.

لما ذهبت أسيل قال: تعال أنا باعرْفَك أنا مين.

لم يستطِع آدم الصمود لضرب طلال بجسده الضعيف.

قال له محذرًا: من الحين لا تحاول تتكلم حتى مع أسيل.

وتركه وذهب لسيارته وانطلق.

قالت أسيل: هو كويس، ما كنش فيه داعي لكل الضرب دا.

أوقف طلال سيارته فجأة ونظر لها بغضب في المرآة:

- ليش يهمك أمره؟!

اندهشت ضحى وقالت لأسيل لتحاول أن تمنع غضب طلال:

- ليش اتصرف كدا؟

- لأني رفضته لما اتقدم لي.

قال طلال وعينه مليئة بالغضب: وكيف أخوك يترك ها الكلب معك بروحك؟

- أول مرة تحصل، بنته تعبت وهو معاها في المستشفى.

- إيش كان بيقول لك؟

- قال إنه بيحبني.

أغمض طلال عينه وضغط على شفتيه بغضبوقال:

- وانتِ؟

- قالت أسيل: أنا كنت باحترمة مش أكتر من كدا.

- أقول لك لا تحترميه مرة تانية، ما يستاهل.

هنا تأكدت ضحى أن طلال يعشق تلك الفتاة فقالت لتغير الموضوع:

- خلونا نسكر ها الموضوع، شغل لنا المسجل يا طلال.

شغل المسجل، ابتسمت أسيل لما سمعت الموسيقا.

قال لها: تعرفين ها القصيدة؟

- أكيد، يقال إنها لزيد بن معاوية.

- ويقال إنها لامرؤ القيس، انتِ تقرئي شعر جاهلي؟

- أحيانًا.

- زين.

قالت ضحى: لاحظتو إني سكرت المسجل لأني ما سمعت القصيدة اللي تتغزلون فيها.

ابتسمت أسيل وتبعها طلال قائلًا: لا تشيلي هم، باشغلها مرة تانية ونسمعها.

أصابك عشقٌ أم رميت بأسهم فما هذه إلا سجية مغرم

ألا فاسقِني كاسات وغنِّ لي بذكر سليمة والكمان ونغمِ

أيا داعيًا بذكر العامرية أنني أغار عليها من فم المتكلم

أغار عليها من ثيابها إذا لبستها فوق جسمٍ منعمِ

أغار عليها من أبيها وأمها إذا حدثاها بالكلام المغمغمِ

وأحسد كاسات تقبلن ثغرها إذا وضعتها موضع اللثم في الفمِ

* * *

عندما أخبرت أسيل أحمد بما حدث حاسب آدم واعتذرت لها شمس بالنيابة عنه ورجعوا إلى جدة، ولكن ليس كل اعتذار يمر بسلام، حاول تامر أن يعتذر من أروى كثيرًا ولكن بلا فائدة.

قال في أسف: أنا غلطان وندمان اعتبريها نزوة.

ضحكت أروى: نزوة إيه؟ انت عارف وانت بتعمل كدا أنا كان بيحصل لي إيه هنا؟! شُفت اتصلت بيك كام مرة؟

قال في عدم فهم: حصل إيه؟!

قالت في غضب: مارك كان هنا وحاول....

لم تستطِع أن تكمل وبكت ثم قالت وهو اللي قال لي إنك بتستمتع مع صوفيا.

حدق بعينه ومسك رأسه بيده في غضب وتنهد قائلًا: أنا آسف سامحيني.

حاول أن يضمها فابتعدت قائلة: من فضلك يا تامر.

- حاضر بس اهدي من فضلك.

- تامر دا اللي كان لازم يحصل من زمان، إحنا مختلفين، حاولنا وفشلنا، يا ريت ننفصل بهدوء وبسرعة.

نظر لها بحزن ويأس وترك نفسه يسقط بتثاقل على الأريكة.

انفصلنا في هدوء وعدت إلى مصر لا أعلم لماذا تحزن النساء عند الانفصال، بينما أنا أشعر أنني خلقت من جديد، وجدت ضالتي لما

علمت أن السعادة ليست بالمكان ولا بالمال، قررت أن أترك كل ما حدث في الماضي وراء ظهري وأبدأ من جديد متفائلة ومتحمسة لحياتي الجديدة، لست أدري لماذا صديقاتي لم يستوعبن أنني لست حزينة البتة؟

اتصلت بهن كانت أسيل تستعد لزفاف وعد، لما رأيتها كانت مذهلة.

- أسيل شعرك وعينك والفستان كله تحفة ماشاء الله!

- انتِ اللي عينك حلوة.

قالت آية: شوفتوا الهوس بفيديوهات الميك أب نفع ازاي؟

- تسلم إيدك يا يويو، المهم انتِ عاملة إيه دلوقتي يا أروى؟

- كويسة جدًّا، أنا هافتح الكاميرا بتاعتي، كنت باسوق بس ركنت مستعدين؟

لما فتحت أروى الكاميرا صرخت أسيل بسعادة وقالت آية في عدم تصديق: بجد انتِ اتحجبتي!

- الحمد لله ربنا يثبتني، مش قادرة أوصف لكم مدى ارتياحي وسعادتي.

قالت أسيل: اللهم بارك مبروك يا عسولتي.

- عندي خبر حلو كمان.

أسيل وآية في نفس واحد: إيه!!

أنا هاعمل مشروع وأستقر في مصر.

قالت أسيل في سعادة: يا ربي على الأخبار الحلوة!

قالت آية: مش عايزة شريك؟

- بجد هتشاركيني؟!

تفاجأنا بآية وبفكرة مشاركتها لأروى، لم نكن ندري ما يحدث معها لأنها أخفت عنا وكانت تضحك معنا وبداخلها نار حديثة الاشتعال، أما أنا ذهبت لزفاف وعد، كان في استقبالي عاملات يأخذن الهواتف من الجميع ويعطوني رقمًا عند الخروج من الحفل يعيدون لي هاتفي؛ لأنه ممنوع التصوير بالداخل، وهناك مكان كبير فيه مرايا نخلع فيه العباءات قبل الدخول، لما دخلت علمت لماذا أخذوا الهاتف، السيدات غاية في الأناقة والحرية، هنا القاعة كلها نساء حتى مشغلة الموسيقا والمصورة التي تلتقط صورًا للعروس، أحببت الأمر، شعرت بالحرية، ألقيت

التحية والتهنئة لوالدة وعد، وجلست مع زميلاتي في العمل، بعد ساعتين قالت سمر زميلتي: زهقتِ صح؟

- بالعكس، بس لازم أمشي ووعد لسَّا ما خرجتش.

- هنا العروسة ما بتحضرش إلا جزء بسيط من الفرح، عاداتهم.

- يعني لسَّا هتتأخر؟

- لو تحبي تروحي لها غرفتها أنا ممكن أوصلك.

- بجد ينفع؟ يكون أفضل أبارك لها وأمشي.

- تمام تعالي معايا.

* * *

قبل يومين في المكتب

قالت سمر لجوري: أستاذة جوري، أنا ممكن أخلصك من أسيل نهائي.

قالت جوري بغضب: انتِ إيش تقولي؟

- أنا عارفة إن حضرتك مهتمة بأستاذ طلال وأسيل جات شغلته.

- انتِ كيف تسمحي لحالك تتكلمي معي كدا.

- أنا آسفة واعتبريني ما قُلتش حاجة بس أسيل مصرية زيي أنا، كنت هاعرف أتصرف معاها، عن إذنك.

كانت تخرج سمر من المكتب فقالت جوري مترددة: إيش بتسوي يعني؟

التفت لها سمر وقالت بثقة: دي طريقتي أنا، هامشيها من المملكة كلها مش الشركة بس وبفضيحة كمان.

- وإيش بتستفيدي؟

- هاريح حضرتك وفي المقابل هترقيني وتزودي راتبي.

* * *

حاولت أن أعتبر ما رأيته كابوسًا سوف أستيقظ منه، حتى إنني دعوت أسيل لتستعد لزفاف وعد عندي، تحدثنا، ضحكنا، حاولت أن أتناسى وأشتت ذهني وكأن شيئًا لم يكن، ولكن بمجرد ذهاب أسيل نظرت مرة أخرى إلى شاشة جهازي اللوحي إلى تلك الصور التي وصلتني على الفيس بوك من حساب مجهول.

إنه حسام زوجي يتزوج بمروة، إن أسوأ ما يحدث لإنسان أن يطعن في ظهره، لكان أهون عليَّ أن يخبرني بالأمر بكل صراحة، لكنه اختار أن

يطعني في ظهري، لم أخبر أحدًا، لا أهلي ولا صديقاتي، لست مستعدة أن أستمع إلى أي شيء، لا نصيحة ولا شفقة ولا مواساة، إنه لأمر مهين أن تأتي امرأة بعدك تشعرك أنك لست كافية، قررت أن أنتظر عودته لعله يجعلني أبقي له أي ذرة احترام بيننا ويخبرني، سأتحمل النار التي تشتعل بداخلي والألم الذي يعتصر قلبي.

❊ ❊ ❊

وصلت أسيل وسمر إلى باب، أشارت لها سمر أن تدخل، ولما دخلت أغلقت الباب عليها، وأدركت أسيل أين هي، لقد رأت هذا المكان في الشاشة الكبيرة بقاعة النساء، إنها قاعة الرجال!

❊ ❊ ❊

الفصل السادس

(سوء فهم)

في قاعة الرجال ظلت أسيل تطرق الباب في ذعر، كانت القاعة فارغة من حسن حظها، قالت ترجو سمر في خوف: أرجوكِ افتحي ما حدش هنا، افتحي قبل ما حد ييجي.

كان هو يجري مكالمة أمام الباب الخارجي للقاعة، لما سمع صوت طرق الباب دخل القاعة ورآها، قال في صدمة: أسيل!

التفتت لما سمعت اسمها، إنه طلال، حدقت بعينها في ذعر وفتحت فمها في دهشة لم تنطق بكلمة، الاحراج والخجل اللذان بداخلها الآن يجعلانها تتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعها.

حاول أن يفتح الباب وجده مغلقًا من الداخل، نظر لها محدقًا بعينيه الخضراوين وتلفت حوله وفكر قليلًا ثم خلع عباءته ووضعها على كتفيها، وخلع غترته ووضعها على شعرها وهو مرتبك ومتوتر ثم قال وهو يحاول أن يهدئ أنفاسه المتسارعة: اسمعيني زين، الحين بنطلع بسرعة ع السيارة، كل الرجال بقاعة الطعام ما حد هينتبه إن شاء الله.

هزت رأسها بالموافقة وخرجا سريعًا، فتح لها الباب الخلفي فركبت وذهب سريعًا وركب السيارة وانطلق.

قال: الحين باروح أشتري عباية، لا تخافي ما أحد هيشوفك، السيارة مظللة.

هزت رأسها بخجل والدموع تنهال من عينيها، نزل طلال عند أول محل قابله وابتاع لها عباءة وحجابًا وعاد سريعًا، وأعطى لها العباءة وقال: أنا بانتظر هنا لين تلبسيها.

وظل بالخارج حتى ارتدتها ثم طرقت على زجاج السيارة فعاد وقاد السيارة وقال: كيف الحال الحين؟

قالت في خجل: متشكرة جدًّا على اللي عملته معايا.

- لا تشكريني بس أبغي أعرف إيش اللي صار؟

- سمر قالت لي تعالي أوصلك عند وعد ودخلتني وقفلت عليَّ.

- كيف يعني؟! ليش تبكي تاني.

- كل ما أتخيل إن كان ممكن القاعة تبقى مليانة وضعي هيبقى إيه يكفي إني اتفضحت قدامك.

قال هو مازحًا يحاول أن يخفف عنها: لا تشيلي هم، اعتبري إني كفيف ما شفت، ارتاحي، لا تضايقي حالك.

ظهر شبح ابتسامة على شفتيها وقالت: أنا ممتنة جدًّا لحضرتك إنك ساعدتني.

قال مازحًا: صدق إنك تحبي الخطر دايم، الإدرينالين عالي معك.

- فعلًا فيه حاجة مش طبيعية بتحصل معايا مش ممكن!

- أنا راح أحاسب سمر.

- أنا مش مستوعبة هي عملت كدا ليه، إحنا مافيش بينْنَا صداقة ولا عدواة؛ مجرد زمايل!

- ممكن تغار وتحقد عليكِ.

- مش معقول!

- في ناس نفسيتها مريضة، واضح إنك ما تعرفي حالك زين.

أخلاقك الزينة وقلبك الطيب ونجاحك في عملك، بس عيونك ممكن يخليها تحقد عليكِ.

خجلت وارتبك هو إلى أن وصلا، لم يتحدث بكلمة قبل أن تخرج من السيارة قالت: أستاذ طلال..

التفت لها على الفور فأكملت: شكرًا.

قال مازحًا: لو أحسب لك كام مرة قُلتِ شكرًا بتطلع 700 مرة ما تشكريني بس ابعدي عن الخطر.

ابتسمت وذهبت.

لم تستطع أن تنام هذه الليلة ولا أن تسكت أفكارها التي تدور برأسها وتؤرقها.

ما الذي يحدث معي! أنا قضيت كل عمري الماضي في هدوء وسلام، كأن كل الكوارث تجمعت فوق رأسي مرة واحدة.

ومن العجيب أنه يأتي في كل مرة وينقذني، ترى هل هذا الطلال خارق! أم إنني في حلم طويل وكل هذا غير حقيقي وأنا ما زلت في الإسماعيلية في غرفتي أغط في سبات عميق وعقلي الباطن هو ما ينسج كل هذه الأحداث، الأفضل أن يكون حلمًا بدلًا من أن يفكر أنني حمقاء، هل هو ينظر هكذا لكل حمقاء؟! هل يعقل أن ينظر إنسان بهذا الشكل الساحر أم إن السحر في عينيه الخضراوين الدافئتين؟! الآن علمت لماذا قال عبد الحليم "لو شفتم عينيه، حلوين قد إيه! هتقولوا انشغالي وزهد الليالي مش كتير عليه"

أسيل ماذا يحدث؟ أين ثباتك؟! لماذا تخفي عن صديقاتك كل ما يحدث؟ لماذا تخافي أن تتحدثي عنه بصوت مرتفع مع أحد؟ هل تخافي أن يتهموك؟ هل هذا هو العشق؟ إذا لم يعشق هذا الطلال فما الفائدة من العشق؟!

هو يظن أنه البطل الذي ينقذني من الخطر ولا يعلم أن وجوده حولي هو الخطر الأكبر.

* * *

في الصباح

ذهبت أسيل لمكتب طلال لم تجده ووجدت سمر تبكي، لما رأت أسيل قالت: أنا آسفة.

- ليه عملتي كدا؟

- بأمر من أستاذة جوري، أرجوكِ ما تخليش أستاذ طلال يفصلني.

قالت أسيل بتعجب: جوري! أنا مش فاهمة!

- هي بتحب أستاذ طلال واضايقت من اهتمامه بيكِ؛ قالت لي أعمل كدا.

- إيه!

- هيفصلني، هو اتعصب وقال لي انتِ مفصولة ومشي، تقريبًا راح لأستاذة جوري.

* * *

في نفس الوقت كان طلال يحاسب جوري.

- إيش اللي سويتيه!

- وش السالفة؟

- جوري لا تستهبلي، سمر اعترفت بكل شيء.

قالت بتوتر: وش ها الخرابيط.

قال بغضب: يقلع أبو الكدب.

سكتت قليلًا ونظرت له في خوف وقالت: ما تحملت أشوفك تهتم فيها ولا نظراتك لها ودوامك اللي صار يومي.

- انتِ طار عقلك!

- أنا أحبك، لا تقول إنك ما تدري فيني كل ها السنين؟ كيف تحبها وهي مصرية وأمك اللي تركتك مصرية!

قال بانفعال: جوري انكتمي.

انتبهت جوري لقدوم أسيل فاقتربت من طلال ووضعت يدها على وجهه، نظر لها بصدمة، قالت بهدوء: أنا باعتذر منها، أنا اللي صرت أغار بدون سبب واتصرفت غلط.

عندما رأت أسيل هذا المشهد وسمعت حديث جوري شعرت بوخذة في قلبها، التفتت على الفور وعادت لمكتبها، في نفس الوقت كان طلال ينزل أيدي جوري من على وجهه وابتعد عنها قائلًا: أنا مصدوم فيكِ، قبل كنت أحترمك لكن الحين...

ونظر لها باستياء وغادر، بينما أسيل ذاهبة قابلت عمر، أقبل عليها قائلًا: السلام عليكم يا أهل الشركة الكرام.

- عليكم السلام.

كان طلال غاضبًا وغضب أكثر لما رأى عمر يقف مع أسيل، أعطاها الكتاب، سألها عن أحوال العمل والغربة، ثم حان الوقت ليسألها عن سؤاله الهام الذي دفعه للتعرف عليها.

- ممكن أسألك سؤال؟

- اتفضل.

قاطعهم طلال قائلًا: مهندسة أسيل منتظرك بمكتبي.

قال عمر متعجبًا: بقى دا استقبال يا عم طلال؟!

- هلا عمر بس اليوم مشغولين.

قال عمر: أنا مش هاعطلكم أنا محتاج أتكلم مع مهندسة أسيل في موضوع 10 دقايق.

- اتفضل في مكتبي.

هنا حدق بها طلال وقال غاضبًا: المكتب ما هو للمقابلات الشخصية يا أخت أسيل.

تعجب عمر من أسلوب طلال وقال موجهًا كلامه لأسيل: خلاص ممكن بعد الدوام نقعد نتكلم شوية في أي كافيه هنا.

قالت أسيل مع ابتسامة ومن داخلها تشعر بالغيظ والغضب: ممكن.

فقال: هانتظرك في الكافيه اللي اتقابلنا فيه أول مرة.

- تمام عن إذنكم.

لما ذهبت قال طلال: أنت إيش تبي من أسيل؟

نظر له عمر بخبث وأراد أن يستفذه أكثر ليعترف بما في قلبه من ناحيتها، نظراته لها اليوم وغيرته عليها ويوم احتفال الشركة يثبتان أنه يحبها.

قال عمر متحديًا: أنا معجب بيها وحاسس إني ممكن أحبها.

أصابت طلال الصدمة وألجمت لسانه فتركه عمر هكذا وذهب. بعد الدوام انتظر عمر أسيل في المقهى، ذهبت له، طلبا القهوة ولم يدركا أن هناك من يراقبهم من بعيد.

بدأ عمر حديثه: شكرًا إنك وافقتِ تقابليني، أنا مش هاخد من وقتك كتير.

- خير؟

- أنا عارف إنه سؤال غريب بس إجابته مهمة جدًّا بالنسبالي.

- إيه هو؟

- السلسلة اللي كنتِ لابساها أول مرة شفتك، نمرة 6، إيه حكايتها؟

نظرت بدهشة وقالت: دي تصميم خاص ليَّ ولصاحباتي القريبين ونمرة 6 دا مكان في محافظتنا.

ابتلع ريقه بصعوبة وقال: أروى صاحبتك؟!

قالت أسيل وما زلت الحيرة تبدو على وجهها: أنت تعرف أروى؟

- أروى جارتي و..

قاطعته في استفهام: ثواني، انت عمر أبو لارا؟

- هي حكت لك عني؟

- مش معقول!

- انتِ بتكلميها صح، هي عاملة إيه؟

- الحمد لله هي بخير.

- نزلت مصر أجازة ولا لسَّا؟

نظرت له في حيرة وضغطت على شفتيها بتوتر ثم قالت: هي رجعت مصر نهائي.

قال في استفهام: ليه؟!

- انفصلت هي وتامر من فترة.

رفع حاجبيه بذهول وفتح فمه في عدم استيعاب وقال: انتِ بتتكلمي بجد، احلفي بالله!

– والله هي دلوقتي في مصر.

أخذ عمر نفسًا عميقًا في ارتياح وابتسم وتلقائيًّا أمسك يدها التي كانت على الطاولة وقال في حماس وفرح: أنا مش عارف أشكرك ازاي على الخبر دا!

حدقت فيه أسيل ولم تكن هي فقط المذهولة كان طلال أيضًا محدقًا بيده التي فوق يدها وفهم من هذا أنها وافقت على الارتباط بعمر، فسعادة وحماس عمر أكد له ذلك، لم يتحمل والتفت على الفور وغادر المكان، فقال عمر وهو يبعد يده عن يدها: أنا آسف والله ما قصدتش، أنا من كتر سعادتي عملت كدا.

قالت أسيل في حزم: أنت عايز إيه من أروى؟!

– أنا باحبها وعايز أتجوزها.

* * *

قاد طلال سيارته وهو شارد والألم يعتصر قلبه، فكر أن يبتعد، لا يريد أن يرى عمر ولا أسيل، ذهب إلى منزله، أعد حقيبته وحجز عن طريق الإنترنت أقرب رحلة طيران قابلته، في المساء ذهب عمر بسعادة بالغة إلى المنزل ليخبر طلال بكل شيء، لكنه لم يجده، ووجد ملاحظة

كتب فيها (ذهبت في رحلة عمل لبضعة أيام، عندما أجد فرصة سأتصل بك).

* * *

ذهبت أسيل إلى آية وأخبرتها بكل ما حدث مع طلال، وكانت معهم أروى عبر الإنترنت، ولم تخبرهم أسيل أنها قابلت عمر، هو من طلب منها ذلك لما علم منها أن أروى سوف تأتي لأداء العمرة مع والدها، أراد أن يفاجئ أروى.

قالت آية: كل دا وساكتة، شكله إيه طلال دا؟

قالت أسيل وهي تضم حاجبيها وتهز رأسها: شكله فظيع.

قالت أروى: يعني إيه فظيع؟ حلو ولا وحش!

- حلو بغباء، يا بنات أنا باحبه باين كدا.

قالت آية وأروى معًا: نعم!

فأكملت بس هو بيحب جوري.

قالت أروى ما كنش غار عليكِ من صاحبه.

قالت أسيل بغضب: دا مستفذ!

اتصل حسام بآية لم ترد، اندهشت أسيل.

- معقول حسام يتصل بيكِ وتكنسلي عليه أكتر من مرة.

- عادي، بعدين هاكلمه.

قالت أروى متعجبة: فعلًا انتِ مين يا ماما، فين آية؟

- ليه يعني؟

- لأن آية مع أول رنة من حسام بترد قبل ما تكمل الرنة.

- دا كان زمان.

قالت أسيل: آية أنا مش هاسكت إلا لما أعرف ما لك، من فترة وانتِ مش طبيعية.

ضحكت آية وقالت: أنا فرحانة.

قالت أروى: خير!

- فرحانة في نفسي عشان مغفلة وتستاهل اللي حصل لها.

- فيه إيه؟

- حسام اتجوز، بصي صورته مع العروسة الجديدة.

- ليه خبيتِ علينا؟ ليه ما بتعيطش وتخرجي طاقة الحزن اللي جواكِ؟

- مين قال لك إني ما باعيطش، تعرفي كام مرة السنين اللي فاتت نمت ودموعي على خدي؟

كام مرة سألته الحب والاهتمام وما لقيتش رد؟

كام مرة كنت جميلة وهو ولا كأنه شايفني؟

كام مرة عملت حاجات ما بحبهاش عشان أرضيه؟

كام مرة اتحملت وقاحة أخته وظلم أمه؟

كام مرة صعبت عليَّ نفسي لما كنت أتعب وهو ما يكونش جنبي ولا يطبطب عليَّ؟

كام مرة كنت باضحك وانا جوايا نار قايدة؟

قالت أسيل في حزن: كل دا وساكتة! ليه ما فضفتيش من زمان؟

- كنت باكدب على نفسي وانسى، على أمل إنه هيحس بيَّ وهيعاملني بمعاملتي، كنت دايمًا أقول نعم وحاضر، بلاش نجيب دي لآسر حتى لو نفسه فيها، انتِ عارفة الريال بقى بكام؟ حاضر، قُلت لك يا آية أنا إنسان عملي، دا طبعي، ما ليش في الحب والمحن دا، حاول أنا طالبة شوية معنويات واهتمام، صدقيني ما باعرفش، حاضر، ما فيش شغل حاضر ما تصاحبيش حد هنا، الناس مش حلوة في الغربة، حاضر، مش هننزل أجازة السنة دي، حاضر، في الوقت اللي بيقول لي أنا وآسر لا ما ينفعش كان بينفع عند والدته وأخته، معلش هابقى أجيب لكم بعدين، أنا باعوضهم بالهدايا والفلوس عن غيابي، حاضر، تفتكري أنا غلطت في إيه عشان يدور على واحدة غيري؟

قالت أسيل: غلطتِ في حق نفسك إنك بتفكري في اللي حواليكِ أكتر من نفسك.

- يعني لو بقيت أنانية كان هيحبني؟!

- حبك لنفسك مش أنانية، دا بيخليكِ تحبي اللي حواليكِ صح، حبي نفسك شوية يا آية هي تستاهل.

قالت أروى: إحنا الاتنين غلط، آية كنتِ مضحية بزيادة، وأنا كنت أنانية بزيادة.

قالت أسيل: هتعملي إيه دلوقتي؟

- هانتظر لما يرجع، هادي له فرصة يمكن يقول لي ويحترم السنين اللي بيْنَا.

قالت أروى في ذهول: انتِ بتهزري صح؟!

- عشان ابني وعشان العشرة وعشان هو مش وحش قوي، فيه كمان مميزات خلتني أصبر عليه وأحبه كدا.

قالت أروى: انتِ مش طبيعية! قاطعتها أسيل: أروى كل واحد حر في حياته وقراراته، ما حدش فينا عرف إنك انفصلتِ إلا بعد الانفصال، ما حدش بيدخل في حياتك، سيبيها تعمل اللي هي شايفاه صح حتى لو

غلط من وجهة نظرك، في النهاية هي اللي هتتحمل نتيجة اختيارها لوحدها.

قالت أروى منفعلة: خلينا نتفرج عليها وهي بتدمر نفسها وعايشة دور الضحية.

قالت أسيل بحزم: أروى! بصي يا آية، شوفي راحتك هتكون فين وامشي وراها، لو انتِ سعيدة ومرتاحة آسر كمان هيكون كدا، صلي استخارة وفكري كويس ربنا يصلح لك حالك.

* * *

للنساء قدرات، وقدرتي على الحب والصبر كبيرة، والسنوات الماضية والعشرة تحمل الكثير من الأمور السيئة والحسنة، وأنا بالرغم من كل شيء ما زلت أحبه؛ فهو حبي الأول، وزوجي، ووالد طفلي، بالرغم من طبع حسام البارد وشخصيته العملية البحتة؛ إلا أنه يحبني بطريقته، فهو ليس لديه أصدقاء مقربين إلا أنا، زوجته وصديقته القريبة، كما أنه يقدرني بالمواقف والأفعال وليس بالكلمات الحلوة، فهو يحبني بطريقته، حسام ليس رجلًا لعوبًا، حتى إنه يغض بصره وخلوق، فكرة أن يتزوج بدون إخباري غريبة.

ولن أتركه، سأحاول أن أجرب الحياة بعد زواجه، سوف أعطيه فرصة أخيرة حتى لا أندم في النهاية، وإذا ذهبت سأكون مرتاحة الضمير أنني فعلت كل شيء لأجل هذه العلاقة.

* * *

لم يتحمل عمر عدم الوصول لطلال فهو قلق عليه، وفعل أمرًا سيئًا، يعلم أن لدى طلال دفتر يكتب فيه ما لا يستطيع أن يبوح به لأحد، بحث عنه في غرفة مكتبه وحاول أن يمنع نفسه ولكنه لم يصبر، فتحه وظل يقلب في الصفحات إلى أن وقعت عينه على اسم أسيل.

يا إلهي لم أكن أتخيل أني سوف أشعر بهذا يومًا ما، لقد عشقت بلا حول مني ولا قوة، لا أعلم كيف! فمنذ أن ظهرت تلك الفتاة التي قلبت حياتي رأسًا على عقب وهي حتى لا تدرك ما فعلته بي بنظراتها الهاربة وخجلها وطيبة قلبها وابتسامتها وإشراقها وعينيها الكبيرتين الساحرتين اللتين بلون القهوة، أرتبك عند رؤيتها، أفقد هيبتي، أتكلم في أي شيء حتى أطيل وجودها معي، أنا حالتي سيئة وهي حتى لا تنظر لي إلا للضرورة أثناء الحديث من باب الذوق، عندما كنت في الجنوب جلست بمكاني المفضل في السيارة أسمع موسيقا وأستمتع بالضباب والتفكير فيها، سمعت صوتها تستغيث، في البداية ظننت أنه خيال، فهي

في خيالي طوال الوقت، لما سمعتها مرة أخرى خرجت من سيارتي وذهبت وراء الصوت، وجدتها على حافة الجبل، أصابني الذعر، جريت عليها وجذبتها من ذراعها، قربتها مني، تسارعت دقات قلبي حتى ظننت أنها تسمعها، وسرت قشعريرة بجسدي، جميلة كجمال عينيها، كانت خائفة ومذهولة وكان لدي رغبة قوية أن أقبل شفتيها المثيرتين المرتعشتين، لكنها ابتعدت سريعًا جعلتني أفيق من أفكاري الماجنة، وعندما رأيتها في زفاف فهد تجمدت حرفيًّا؛ فأنا أرتبك عندما أراها بحجابها وكامل احتشامها، كانت كالحورية بزينتها الناعمة التي أبرزت جمال عينيها البنيتين وشفتيها الجمليتين، ما أربكني أكثر خجلها وبكاؤها، كم وددت أن أضمها وأزيل خصلات شعرها عن وجهها وأمسح بيدي دموعها الغالية.

ويوم رأيتها مع ذلك الشاب الأحمق لم أتحمل أنه لمس ذراعها، أبرحته ضربًا، هذا ليس طبعي، لا أحب العنف، ولكني أتحول عندما يمس الأمر أسيل، حتى إنني لما علمت أنه يحبها كنت أود أن أعود لأكمل الأمر وأقضي عليه.

لا أريد أن ينظر لها أحد، ولا أن يحبها أحد، ولا أن تبتسم لأحد غيري، سابقًا كنت خائفًا هاربًا من شعوري بها ومن حبها، ناكرًا له

لكني أدركت أن كل هذا بلا جدوى، فقد عشقتها وامتلكت قلبي وأعادت له الحياة وأعادت ثقتي بالنساء؛ لأنها أصبحت لي كل النساء، سوف أخبرها، سوف أطلب منها أن تصبح رفيقة دربي إلى نهاية العمر.

كان عمر مصدومًا مما يقرأ، لم يكن يتوقع أن الأمر وصل لهذه الدرجة، فقلب بالصفحات حتى آخر صفحة التي كتب فيها.

اليوم خسرت الإنسانة الوحيدة التي عشقتها، وأقرب صديق لي، لا بد أن أبتعد، كيف أستمر بصداقتي معه وأنا أعشق زوجته المستقبلية! كيف لقلبي أن يتحمل رؤيتهما معًا، لقد أخبرها ويبدو أنها وافقت وسمحت له أن يمسك يدها، كان عمر سعيدًا، أما أنا أحترق بشدة، كيف سأعود لطلال الصامت البارد؟ كيف سأعود لطلال ما قبل أسيل؟ أكره أمي اليوم أكثر من السابق، هي التي جعلتني خائفًا فاقد الثقة بالنساء، دائمًا يقال الأم تظل بجوارك إلى الأبد، ولو تخلى عنك الجميع، لكن أنا أمي هي أول من تخلى عني.

فكر عمر أنه سيعطي هذا الوسيم الأبله درسًا ليفيق من حالته هذه، لما اتصل به طلال يخبره بموعد وصوله ذهب للمطار ليستقبله وخرج طلال وهو يجر حقيبته الصغيرة الأنيقة، كانت حالته يرثى لها، لم يندهش

عمر، أصبح يعلم سبب هذه الحالة، ركبا السيارة وذهبا وساد الصمت قليلًا حتى قطعه عمر قائلًا: مش هتبارك لي؟!

- على إيش؟

- أسيل وافقت، اتصلت بيك كتير وتليفونك مقفول رُحت خطبتها لوحدي، كان نفسي تكون معايا، انت عارف ما ليش حد غيرك، أنت وأخويا علي في أستراليا.

ابتلع ريقه بصعوبة وتغير لونه، حاول أن يستجمع نفسه ثم قال: الله يتمها بالخير يا الغالي مبارك عليك.

نظر عمر إلى عين طلال الذابلة الجامدة ثم أوقف السيارة فجأة وخرج منها، نادى طلال عليه لم يرد، خرج وراءه وقال:

- أنا قاعد أكلمك ليش ما ترد!

أخرج عمر الدفتر، لما رآه حدق فيه بغضب وجز على أسنانه ولكم عمر بقوة أخرج في تلك اللكمة ألم الأيام الماضية.

قال عمر: أنت غبي!

لم يفِق عمر من اللكمة، أعطاه طلال أخرى جعلت الدماء تسيل من أنفه وقال: أنت اللي غبي كيف تقرأ دفتري؟

هذه المرة عمر رد اللكمة لطلال بقوة وقال: أنا سألتك وانت أنكرت وعايش في دور الصديق الوفي المضحي بحبه عشاني، لكن في الحقيقة عشان غباءك وعقدتك..

قال طلال بصوت مرتفع: أنا معقد وجبان وباعشق أسيل خطيبتك.

هنا ضحك عمر فكاد طلال أن يضربه مرة أخرى.

قال عمر سريعًا مش باقول لك غبي، عشان أنا ما خطبتش أسيل ولا باحبها، وعملت كل دا عشان أستفزك.

حدق طلال فيه بصدمة فقال عمر وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة.

- اقعد بأم عينك الخضرا دي، يخرب بيت إيديك فرهدتني.

جلس طلال وعمر أرضًا واستلقا بظهريهما على مقدمة السيارة وأخبره عمر كل شيء.

فقال طلال: أنت حيوان، تعرف كيف اتعذبت أنا.

- بس يا عم لو ما عملتش كدا ما كنتش هتفوق، عايش في دور المعذب، أنت لو مش سعودي كنت قُلت دا بيسمع مصطفى كامل، يا كئيب.

- يا أخي أنت مستفز وداشر.

- يا لهوي هي وصلت لداشر؟

- يعني تعرف إيش داشر!

- لا مش عارف بس حسيتها إهانة.

- يعني فاسد وصايع.

قال مازحًا: يا راجل دي صفة عادي.

- أنت تستخف دمك، ودي أقوم أكسر عظامك.

- بس بقى، كله ضرب ما فيش شتيمة، لا وكاتب لي إنك ما بتحبش العنف، أومال اللي في وشي دا إيه؟!

- تستاهل.

- بس عربيتك جامدة، موديل 2017 تبيع؟

- صامل.

- لا مش صايم، هو لازم اللي يشتريها يبقى صايم؟

ضحك طلال: صامل يعني بايع، أنت تشتري بكام؟

- شوف أنا أعرفك من كام سنة ولسَّا فيه ألغاز في لهجتك مش عارفها.

- يا شيخ أنا أكلمك بلهجة الجداوية السهلة، لهجة الجنوب صعبة ما هتفهمها أبد.

- آه أنت صعيدي سعودي بقى.

ابتسم طلال قائلًا: رفيع بيه.

- أحبك لما تبقى فاهم مصري ومدقدق كدا.

ضحك طلال وقال: طيب دق بوري للسيارة اللي قدام.

- أدق إيه يا أخويا!

- اضرب زامور، كلاكس يعني.

- عارف البوري عندنا دا نوع سمك، انت هتبوظ معتقداتي بلهجتك دي، بطل تتكلم سعودي، كلمني إنجلش زي أيام الجامعة.

- لا باكلمك مصري يا صاحبي، يا اسطى.

- أيوة بقى يا وديع!

كان طلال متحمس للغاية ولم يتحمل حجزًا على أول رحلة طيران متجهًا إلى أبها ليخبر أهله أنه يريد الزواج.

* * *

في الإسماعيلية.

جلس كمال بجوار زوجته وقال: كان نفسي تيجي معانا مكة.

- لما ماما تخف نروح نعمل عمرة تانية كلنا.

- إن شاء الله، أنا كان ممكن نأجلها بس لما أروى طلبت مني ما قدرتش أرفض خصوصًا إنها محتاجة العمرة في الوقت دا.

- ربنا يخليك لينا يا كمال، أنت كل حاجة لينا في الدنيا، ربنا يجزيك خير على معاملتك لبنتي كأب ويجعله في ميزان حسناتك.

- يمكن أروى مش من دمي لكن هي بنتي وروحي وسبب سعادتي، يعلم ربنا يمكن لو كنت خلفت ما كنتش هاحب أولادي كدا.

- وأروى هتفضل فاكراك أبوها طول العمر، أنت حبيبي وأبو بنتي وسندي.

ابتسم كمال وأخذ كف زوجته بين يديه وقبله بحنان.

❋ ❋ ❋

الفصل السابع

(حماس)

وجد طلال معارضة والده، حاول أن يقنعه.

فقال والده بغضب: أنت نسيت اللي صار مع البريطانية؟

- أسيل غير، أنا أحبها.

- يا ولدي راح تتحسف بالنهاية قبل جدك نصحني وأنا عاندت وتزوجت أمك لأني كنت أحبها، وشوف إيش سوت فيني.

- أسيل مو أمي، أنت تلح عليَّ أتزوج وتشوف بذورتي، ويوم قررت تبي تعطل زواجي.

- أبيك تتزوج سعودية مثلك.

- أبوي أنا ما راح أتزوج غير أسيل طال عمرك تكفي.

تنهد سعود وصمت قليلًا ثم قال:

- ما يخالف بس خطبة فترة تتعرفوا على بعض.

- ليش التأخير؟

- هاد شرطي، تملك عليها بدون زواج لحتى تعرفها زين.

- أبشر، اللي تبيه بيصير يا الغالي.

كانت مها زوجة سعود تستمع لهما في حزن، هي وعدت جوري ابنة أختها أن طلال سوف يتزوجها، فذهبت لزوجها لتقنعه أن يمنع طلال، قال بغضب:

– مها الله يرضى عنك سكري ها الموضوع، أنا ما راح أخسر طلال، لو ما وافقت بيتزوجها بعد، فيه فترة يتعرفوا فيها على بعض، ممكن ما يرتاحوا.

حزنت مها على جوري فهي لم تكن تعلم أن جوري ورثت أنانيتها من خالتها، ووضعت خطة لتزيل أسيل من طريقها.

فذهبت إلى مالك صديق طفولتها ودراستها بالجامعة، ذلك الماجن الثري الذي يعيش لتبذير أموال والده، وعلمت أنه لن يرفض مساعدتها؛ لأنه عندما يرى أسيل لن يفلتها من يده، إنه زير نساء ويحب الجميلات.

جاء كعميل يريد مهندسة ديكور لعمل ديكورات لفيلاته الجديدة التي تطل على البحر، في فترة غياب طلال كان مالك رأى أسيل أكثر من مرة وانجذب ناحيتها بسبب أسلوبها الحازم معه، لما عاد طلال إلى الشركة كله شوق لرؤيتها ذهب متحمسًا لمكتبها، لكنه تجمد لما رأى مالك يدخل وهو يعرف مالك جيدًا.

– هلا وغلا شلونك؟

– أهلًا أستاذ مالك اتفضل.

– ودي أطلب منك طلب.

- اتفضل.

- ممكن نطلع نجلس في مكان أبغي أكلمك بموضوع.

- حضرتك أنا قُلت لك قبل كدا مافيش كلام بينْنَا إلا في الشغل.

- انتِ ليش عنيدة كدا، ما هيحصل شيء لو خرجنا و...

- أستاذ مالك لو مافيش أي كلام في الشغل أنا مشغولة، باشتغل على تصميمات حضرتك.

أحرجته قال مستاء: ما يخالف، بانتظر وأشوف التصميمات حقتك.

أبتسمت بسخافة وقالت: شرفت يا افندم.

ذهب مستاء ووجد طلال في وجهه فقال: كيف الحال طلال؟

- إيش تسوي عندنا؟

- أنا صرت عميل عندكم.

رأته هي يتحدث مع مالك زادت نبضات قلبها، لقد اشتاقت لرؤيته، لكنه لم يتحدث معها، فقط ابتسم وقال وهو يذهب إلى مكتبه: الله يعاطيك العافية مهندسة أسيل.

لما ذهب غضبت وجلست تحدث نفسها عاد بعد غياب 10 أيام لم يتحدث معي عن سمر أو جوري أو لقائي بعمر، ما هذا اللقاء البارد؟ لا لن أترك نفسي لتأثيره، لن أشعر بالنقص في غيابه، لن أفكر في نظراته

وأفعاله، لم يبقَ إلا القليل وينتهي عقدي مع الشركة، سأعود إلى وطني، سوف أنسى العام الذي قضيته هنا، لن أتذكره ولن أتذكر ابتسامته، مع الوقت سأنسى ويعود كل شيء كما كان.

قطع أفكارها اتصال من أحمد أخبرها فيه أن هناك شخص سيأتي في المساء ليطلبها، رفضت، قال أحمد إنها يجب أن تقابله؛ لأنه أعطاه موعدًا ولن يغير كلامه.

* * *

في المساء

وصل العريس المجهول وجلس معه أحمد قليلًا ثم خرج لنا لدعوتي للدخول، ولما رفضت جذبني برفق من يدي وأدخلني معه، لما رأيته فزعت، حتى إني أغمضت عيني لثوانٍ لعلها تخدعني، لما فتحتها وجدته مرة أخرى، إنه طلال الذي يجلس أمامي، طلب أحمد مني أن أجلس، جلست في صمت، تحدث مع أحمد وأنا صامتة حتى جاء اتصال لأحمد وتركنا وخرج فقال هو:

- كيف الحال؟

- كيف جيت هنا وليه؟!

– كيف دي سهلة، أنا جيت قبل كدا، وليه هو أحمد ما عطاكِ خبر إني أبغي أتزوجك؟

حاولت أن أبتلع كلامه الذي وقف في حلقي ثم قلت تلقائيًّا: وجوري؟

– جوري تقرب لزوجة أبوي، ما في أي شيء بينْنَا.

– ليه عايز تتجوزني أنا بالذات؟

تنفس بعمق وقال: لأني حسيت معك بأشياء ما حسيتها مع أحد أبد.

توترت ووضعت قطعة من الحلوي التي أمامي في فمي ومضغتها بتوتر وشعرت بسخونة في وجهي ونظرت في كل مكان بالغرفة إلا وجهه.

– أبغي أعرف رأيك؟

– حضرتك محتاجة وقت أستخير وأفكر.

قال بثقة وهو يعقد حاجبيه: أنا شاب زين بتندمي إذا رفضتِ.

قلت بتعجب: إيه الغرور دا؟!

– مو غرور؛ ثقة، أنا ما أدخن، ما أسهر، رياضي، مصلي الحمد لله، عندي عمل وبيت وشكلي مقبول.

قلت متعجبة: مقبول؟!

- جمال الوجه له عمر افتراضي، أما جمال الروح والطبع والفكر دايم ما يزول.

انتِ تشوفيني وسيم؟

- الحقيقة حضرتك وسيم، لكن مش دي أحسن حاجة فيك.

- إيش تاني؟

- احترامك لكبار السن الموظفين عندك، تواضعك مع الكل...

لكن حضرتك إيه اللي عجبك فيَّ؟

- بارد عليكِ بقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

بالنسبة لاحترام الكبار (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا).

بالنسبة للتواضع (ما كان في قلبه ذرة من كبر لن يدخل الجنة).

بالنسبة للوسامة (ليس الجميل جميل الوجه والحلل.. بل من ثنى نحو الجد والعمل) قول إلياس أبو شبكة.

أما بالنسبة لك هاقول لك قول النبي (رزقت حبها) كل شيء فيك يعجبني.

كنت أستمع له ووقعت تحت سحره، نظرت لعينه، تجمدت، دخل أحمد، جعلني أفيق من تأثيره، استأذنتهم وخرجت ووضعت كفي على

قلبي لعلي أهدئ خفقاته السريعة، ذهبت إلى غرفتي وأنا سعيدة وأبتسم بشكل لا إرادي، ولا أكف عن الابتسام، وأخبرني أحمد أنه ينتظر ردي، وكان أحمد قد بدأ إجراءات الزيارة العائلية لأبي، لما وصل كان معارضًا، جلست وأخبرته كل شيء، بالرغم من إعجابه بشخصية طلال إلا أنه كان يساوره القلق أن أتزوج شابًّا من جنسية أخرى، ولكنه لما رأى سعادتي وابتسامتي التي لا تفارق وجهي وافق، أتى طلال مع أسرته وحددنا موعد الملكة، وهي الخطبة هنا، مع عقد القران، في تلك الأثناء جاءت أروى مع والدها لأداء العمرة، ووالدتها ظلت مع جدتها المريضة في مصر.

في مكة كانت المفاجأة مذهلة لأروى لما رأت عمر يتحدث مع استقبال الفندق.

وما هي إلا ثوانٍ ورآها عمر، إنها أروى، أكثر جمالًا وبراءة بالحجاب الذي يزين وجهها، قالت مذهولة: عمر!

- إزيك؟

- الحمد لله، انت بتعمل إيه هنا؟

- أنا جاي أقابل والدك.

- والد مين، بابا أنا؟!

ضحك وقال: أيوة بابا انتِ.

- ليه؟

وصل والد أروى فقال عمر متوترًا: أهلًا، أنا عمر الصاوي، مهندس مقيم في لندن، والدي ووالدتي متوفيين، وأخويا الكبير عايش في أستراليا، وأنا عايز أتجوز أروى على سنة الله ورسوله.

حدقت أروى في ذهول وقال والدها في تعجب: أنا مش فاهم حاجة يا ابني، فيه حد يطلب حد كدا في استقبال فندق!

- أنا آسف، طيب خلينا نروح نصلي العشا في الحرم وبعدها نقعد في أي مكان ونتكلم بهدوء.

صدم عمر رد أروى لما تحدثا بأنها ليست مستعدة أن ترتبط الآن، هي خارجة من تجربة فاشلة حديثًا، ولكنه مع ذلك طلب منها أن تفكر وسينتظر ردها قبل أن تغادر المملكة.

* * *

كانت أسيل سعيدة ومشرقة، كنا معها أنا وأروى ذلك اليوم من بدايته، حجزت لها ضحى أشهر مصففة شعر وتجميل في جدة، ارتدت فستانًا أبيض لؤلؤيًّا ناعمًا، مع تصفيفة شعر بتموجات واسعة واكسسوار ناعم من اللؤلؤ الصغير رفعت به بعض شعرها، كانت زينتها مبهرة

برسمة عين سموكي وأحمر شفاه من النود الهادئ، كانت فاتنة، في الحفل رقصنا واستمتعنا مع أسيل، ثم حان وقت دخول العريس، أطفئت كل الأضواء في تلك القاعة الفخمة، وسلط الضوء على العروسين فقط، كان طلال يرتدي الثوب السعودي، كان أنيقًا ولا شك كان وسيمًا أيضًا، كانت أسيل متوترة ومرتبكة، قطع العروسان الكعكة والتقطت المصورة لهم الصور، ثم خرجا من القاعة وأكملنا نحن الحفل، جلس العروسان بمفردهما بمكان مخصص لهما.

قالت أسيل: كدا خلاص مش هادخل القاعة تاني؟ نظر لها في صمت وهو يتأملها في دقة.

قال بنظرة عاشقة: جمالك رهيب، هو فيه كدا؟!

خجلت وقالت: عمر أثر عليك، بتتكلم مصري.

- لا والله ما حد أثر عليَّ غيرك.

- بطل تبص لي كدا مش عارفة أتكلم.

- وربي ما أنلام، مو قادر أبعد عيوني عنك.

طرقت ضحى الباب ودخلت مع العاملة ووضعا لهما الطعام وخرجا، قال طلال لما وجدها تقترب من الطعام.

- إيش بتسوي؟

- هاكل، جعانة!

- لا ما يصير، اتركي لي المهمة هذي.

قطع طلال قطعة لحم بيده وأطعمها لأسيل، لمس شفتيها متعمدًا.

- كفايه كدا، أنا هاكل لوحدي عشان تعرف تاكل.

- أبغي آكل من يدك.

كادت تطعمه، أمسك يدها وقبلها بداخل كفها قائلًا:

- أنا أحمد ربي في كل صلاة على وجودك في حياتي، ماني قادر أوصف لك إحساسي الحين، مبسوط لأقصى درجة.

قالت بخجل: طلال خلاص تكفي.

قال مبتسمًا: يا لبي قلبي تحكي سعودي!

- أنا هابهرك.

* * *

مرت الأيام وطلال وأسيل كلما مر الوقت كلما زاد حبهما أكثر، استدعى طلال أسيل لمكتبه.

- ليه طلبتني يا طلال أنا عندي شغل.

- اشتقت.

فابتسمت بخجل فقال: إيش ها الحلا؟

قالت تلقائيًّا: أنت اللي عيونك حلوة.

قال متعجبًا: إيش!

- أنا بارد لك الكلمة، مجاملة يعني.

نظر لها بحزن مصطنع فضحكت وقالت: دا ما يمنعش إنك وسيم وسامة مزعجة.

- مزعجة! تسلمي على المدح المزعج، أنا كدا زين ولا شين؟

ضحكت أسيل وظهرت غمازتها فقال:

- يا ويلي! أقول لا تضحكي كدا مرة تانية، أنا مو مسؤول عن تصرفي.

خجلت فقال: جهزي حالك بنتغدى سوا اليوم، أنا اتصلت بوالدك واستأذنته.

أخذها في مطعم فاخر يطل على نافورة جدة الشهيرة.

- باحب أشوف النافورة دي، باحس بإحساس الحرية كأني طايرة.

- صرتِ جداوية.

- جدة جميلة، بس مش زي المدينة المنورة، فيها راحة نفسية رهيبة، باحس بالسكينة لما باكون هناك.

- صدقتِ، أقرب مكان لقلبي طيبة، وش رأيك نطلع آخر الأسبوع مع والدك نصلي الجمعة بالمسجد النبوي.

- بجد؟!

- بجد، فرصة عمي يروح المدينة.

- شكرًا يا طلال.

- شكرًا انتِ على السعادة اللي عايشها بسببك.

ابتسمت بخجل ونظرت للبحر...

* * *

ذهب عمر إلى المدينة معهم ليودع أروى ووالدها المسافرين من مطار المدينة، تركهما والد أروى قليلًا وذهب لشراء ماء زمزم، فقال عمر: أنا مقدر خوفك من الارتباط في الوقت دا.

- يا عمر أنا ما صدقت بدأت أتعود على حياتي الجديدة وأحبها.

- بصي يا أروى، الرجال ثلاثة أنواع، رجل كالغذاء ما ينفعش تستغني عنه ولا تقدري تعيشي من غيره، ورجل كالدواء هتحتاجيه أحيانًا بس تقدري تعيشي من غيره طالما انتِ كويسة، ورجل كالداء، دا بقى مش هتحتاجيه أبدًا يغور في ستين داهية.

ضحكت أروى وقالت: إيه الكلام العميق دا؟!

- اتقلي، الأعمق جاي أهو، أنا بقى رجل الغذاء، وأوعدك إني هاكون ليكِ كدا وأحاول أسعدك طول ما أنا عايش، لدرجة إنك ما تقدريش تعيشي من غيري.

صمتت أروى ونظرت له في خجل فقال:

- يا رب لو ما وافقتيش عليَّ ييجي لك الراجل اللي كالداء يقرفك في عيشتك عشان انتِ واحدة ظالمة.

ضحكت أروى وقالت: مافيش فايدة، مجنون!

- آه بس مجنون حميد، ما تقلقيش أنا بحبك، بجد ما عنديش استعداد أضيعك من إيدي.

- طيب أنا...

هنا قاطعهم والد أروى: يلا يا أروى بيندهوا على الطيارة بتاعتنا.

قال عمر باستياء: هو فيه كدا؟ عند الحتة المهمة المخرج يقطع المشهد.

ضحكت أروى قائلة: مع السلامة يا باشمهندس عمر.

لم يجب عمر وحدق فيها وهي تحمل حقيبتها..

فقالت: وهننتظر زيارتك لينا في مصر، وما تنساش تجيب لارا معاك.

قال عمر بسعادة: قولي والله؟!

قال والدها: وافقتِ؟!

– يعني موافقة مبدئية كدا، لسَّا لما ماما وتيتة يقولوا الرأي الأخير.

قال عمر بسعادة: ربنا يريح قلبك يا أروى يا بنت الحاج كمال زي ما ريحتِ قلبي.

* * *

لم تتحمل جوري أن ترى أسيل وطلال معًا، ولن تنتظر أن يتزوجا، إذا فشلت خطة سمر وخطة مالك لا بد أن تلعب آخر ورقة معها، إنها الورقة الرابحة المجربة من أكثر من عشرين عامًا.

❋ ❋ ❋

الفصل الثامن

(أغرك مني أن حبك قاتلي
وأنك مهما تأمري القلب يفعل)
امرؤ القيس

في منزل طلال ذهبت شمس وأسيل بدعوة من ضحى التي أتت لجدة هي ووالدتها، وطلال كان غائبًا منذ بضعة أيام في رحلة عمل، كانت أسيل مشتاقة له، بعد تناول الطعام جلسا يحتسيان القهوة العربية، ثم أخذت ضحى أسيل لتريها الفيلا، وتركا شمس ومها معًا، جولتها ضحى في المنزل وتركتها في غرفة المكتب الخاصة بطلال التي تطل على حديقة المنزل والمسبح الصغير المضيء بالخارج، ذوق طلال ليس أنيقًا في ثيابه وسيارته فقط؛ بل في منزله أيضًا، لفتت نظرها المكتبة وجاء اتصال لضحى، تركتها قائلة: معي مكالمة، باخلص وارجع لك.

- تمام هانتظرك هنا أتفرج ع الكتب.

خرجت ضحى، تحدثت في الهاتف قائلة: هي الحين بغرفة المكتب أنت وين؟

أجاب طلال: أنا قربت م البيت خلاص.

- ادخل من الباب حق الحديقة.

- شكرًا يا أختي الحلوة ع المساعدة.

بينما أسيل شاردة في أحد الكتب قطع شرودها صوت:

- أنت إيش تسوي؟!

قالت مذهولة: طلال!

تصنع طلال الغضب وقال: كيف تدخلي هنا بدون إذن؟!

توترت أسيل وقالت: متأسفة بس ضحى جابتني هنا.

تظاهر بالحزن فأمسكت يده تحاول أن تراضيه، صارت قشعريرة بجسده، هذه المرة الأولى التي تمسك فيها يده بمفردها، تظاهر باللامبالاة.

قالت وهي منزعجة: أنا مش عارفة إن الموضوع دا هيضايقك كدا، هاسيبك دلوقتي لما تهدا نتكلم، حمد الله على السلامة.

كادت أن تخرج من الغرفة، أمسكها من ذراعها وثبتها على الجدار ووضع يده محاصرًا لها على الجدار تعجبت وتوترت.

قال: وين بتروحي؟ ما تبي تصلحيني!

- أنا حاولت وانت ما بتردش.

نظر لها نظرة جعلها تزداد توترًا.

- أنا عندي طريقة واحدة ترضيني.

لم تستطِع أن تتساءل عن تلك الطريقة فاجأها بقبلة ناعمة على شفتيها المذهولتين، بينما يذوب هو في تذوق شفتيها حتى دفعته أسيل.

- أنت اتجننت! إزاي تعمل كدا؟

- انتِ حلالي.

- يعني كنت بتمثل إنك متضايق.

ابتسم ببراءة: وش رأيك أعرف أمثل؟ كانت غاضبة، نظر لها بعينين غاضبتين، حاولت أسيل أن تفتح الباب لتخرج، منعها قائلًا لها: واضح النعومة ما تنفع معك، لم يعطِها فرصة لتتكلم، ووضع شفتيه على شفتيها وقبلها قبلة أقوى جعلتها تستكين وتذوب حتى ترك شفتيها وهو يزيل خصلات شعرها من على عينها قائلًا.

- أنا أحبك يا أسيل فوق ما تتخيلي.

وضمها لصدره برفق، كانت متجمدة، ابتعدت بهدوء، لم تنظر له وخرجت سريعًا وهي فاقدة لتوازنها وجسدها يرتجف، وشيء بارد يسري في عروقها، وضعت أصابعها على شفتيها وابتسمت في خجل.

كان طلال سعيدًا وأدرك أن قبلة الشهوة لا تتعدى المتعة اللحظية وتنتهي بانتهاء الشهوة، إنما قبلة العشق كالرحيق والعسل تأسر القلب وتأخذك إلى درب من دروب الخيال.

لم تستطِع أسيل أن تذهب إلى الشركة من خجلها، ظلت طوال اليوم بغرفتها تحاول أن تقرأ ولكن عقلها كان شاردًا فيما حدث، وبين الحين والآخر تلمس شفتيها وتغمض عينها لتتذكر ما حدث، قطع أحمد شرودها قائلًا: أسيل طلال جه منتظرك برَّا.

توترت وأرادت أن تعاقبه، خرجت برابطة شعرها المبعثرة بدون مساحيق تجميل، تفاجأ بطلتها الناعمة الطفولية هذه، وتفاجأت هي بملابسه الأنيقة وعطره القوي.

- إيش هذا!

- فيه إيه؟!

- هو فيه كدا؟ كيف انتِ حلوة في كل وضع!

- على فكرة انت بكاش، أنا طالعة لك كدا عقابًا لك تشوفني وأنا منكوشة.

ضحك وقال: فديت المنكوشة.

عقدت حاجبيها في غضب.

- ليش ما جيتِ الدوام.

- كنت مصدعة شوية.

اقترب منها فتوترت وعادت إلى الخلف، فك رابطة شعرها لينساب بنعومة على ظهرها وقال: هذي اللي تعور راسك بالصداع.

غضبت وأخذت رابطة شعرها منه سريعًا وجمعت شعرها بعشوائية فأصبح يتساقط القليل منه على رقبتها فقال هو بنظرته الساحرة.

- كدا مثير أكتر.

انفعلت وقالت: طلال!

- أنا ما أنلام، انتِ حلوة، قهر يعني!

- قهر!

- يعني تقهري بحلاوتك يا شيخة.

قالت تلقائيًا: طيب ما انت حلو قهر بس أنا مش باتكلم والله.

تفاجأ وقال: إيش قُلت لي!

قالت في خفوت وهي تضم شفتيها أنا ما قُلتش حاجة.

- تكفين انتِ تبي تقهريني كدا، شوي شوي.

- أنا عملت إيه!

- تنظري ببراءة وتضمي شفايفك الحلوين وتقولي عملت إيه، أنا خاقق عليك.. يعني أموت عليك.

لم ترد وعضت على شفتيها في خجل، تنفس بعمق ثم قال: يلا بدلي ثيابك بنطلع الحين.

قالت: صحيح إيه الشياكة دي! هنروح فين؟

- مفاجأة.

ضحكت وذهبت، ارتدت فستانًا كلاسيكيًّا ووضعت بعض مستحضرات التجميل وحذاء مرتفعًا أنيقًا، خرجت بإطلالة ناعمة.

وصلا قبل غروب الشمس، طلب منها أن تغمض عينها وأمسك يدها وساعدها على السير ووضع يده على عينها ضمانة لعدم الرؤية.

قال بحماس: الحين افتحي عيونك.

فتحت عينها وجدت نفسها في يخت وأمامها طاولة بها ورود وشموع وطعامها المفضل.

قالت في سعادة: أنت رائع وكل شيء رائع زي الأفلام والروايات.

ضحك وقال: إذا شافني أحد من ربعي ما بيصدقون، أنا كنت أتمسخر على المشاهد الرومانسية بالأفلام.

ضحكت أسيل وقالت: حتى أنا عمري ما كنت أتخيل إني أتحط في مشهد من المشاهد دي.

- فيه مثل عربي يقول (تحتاج لثلاثة كي تكون سعيدًا، عافية الجسد وصحة العقل وسلامة القلب) انتِ اللي عافيتِ قلبي وشفيتيه مشكورة.

ابتسمت وقالت: وانت دعوة استجابها ربنا ليَّ يا طلال، أنا بحبك، أنت حبي الأول والأخير.

حدق فيها بذهول، لم يصدق أنها اعترفت بحبها له، قربها منه بلطف وضمها قائلًا: وأنا بعد أعشقك عشق.

تنهدت وقالت: طلال اوعدني إن مهما حصل ما نفترقش، أي مشكلة تحصل نتناقش ونتخاصم ونتخانق بس واحنا مع بعض بدون ما نبعد.

– أوعدك مهما صار لا نفترق، الله لا يفرقنا اللين تصيري كاهلة وأنا أصير كهل وتوقع أسنانًا.

ضحكا معًا وجلسا، تناولا الطعام وشاهدا الغروب واليخت يشق طريقه في البحر ثم قال:

– دحين نكمل رومانسية.

ابتسمت، شغل هو موسيقا هادية ومد يده لها، أمسكت يده ووضع يده الأخرى حول خصرها، ووضعت هي يدها على كتفه، وبدءا يتمايلان مع الموسيقا الهادئة.

لم تكن أسيل تعلم أن سعادتها هذه لن تدوم طويلًا، وأن جوري تخطط لإفسادها بكل طاقتها، ذهبت لخالتها لتساعدها في خطتها، هذا الأمر ليس بجديد عليها، فعلته قبل سنوات ولكن مها رفضت فهددتها جوري بأن تخبر الجميع بما فعلته لتفرق بين سعود زوجها وزوجته الأخرى، أخبرتها مها أنها كانت صغيرة وحاقدة على أحلام أنها أخذت

زوجها الذي تزوجها بدون حب ولم تستطِع أن تنجب وقتها، ولما قابل أحلام أحبها وأنجبت له يوسف.

قالت مها وهي حزينة: يعلم الله إني متحسفة على اللي سويته وتُبت عن ذنبي.

قالت جوري في خبث: ما يخالف خالتي، توبي مرة تانية الله يغفر لك ولي.

– أنا مار اح أسامح أمك، آمنتها على سري وهي ما صانته.

تأففت وقالت: خالتي ما تبي تساعديني وأنتِ تدري كيف أحب طلال، وهو اللي أبيه من الدنيا.

قالت مها في ضيق: إيش بتسوي لتفرقيهم؟

ابتسمت جوري قائلة: اجلسي وأنا أحكي لك.

* * *

اقترب حسام من آية وضمها من ظهرها وهمس في أذنها وقال: وحشتيني.

أغلقت عينها بشدة وكتمت أنفاسها وهي تضغط على شفتيها وابتعدت وقالت: أنا مرهقة، كنت باعمل شوبنج طول اليوم لف أنا وأسيل محتاجة أنام.

نظر لها بغضب: لا مافيش نوم قبل ما اعرف فيه إيه، كل ما أقرب منك تبعدي، فيه حاجة مش طبيعية من يوم ما رجعت م السفر.

نظرت له بتعجب ثم ضحكت.

– زمان كنتِ بتشكي إني ما باهتمش بيكِ ولا باقول لك كلام حلو، ولما بقيت أعمل كدا بتصديني!

– وليه بقيت تعمل كدا؟

– أنا عارف إني انشغلت عنكم، بس كل اللي باعمله دا ليكِ انتِ وآسر في النهاية بأمِّن مستقبلكم، كل تعبي وشغلي وفلوسي ليكم.

ابتسمت وقالت: لا لا يا حسام، أهم حاجة العدل، ومروة فين من تعبك وفلوسك؟!

تجمد حسام، شعر كأن الغرفة ضاقت عليه، كأنه يختنق فأكملت: مصدوم ليه يا عريس؟

قال بصوت مختنق: عرفتِ ازاي وإمتى؟

– هي دي المشكلة؟

– والله الموضوع مش زي ما انتِ فاهمة.

– أنا حسام اللي أعرفه السنين اللي فاتت عمره ما كان هيعمل كدا، من غير ما يقول لي بكل احترام وشجاعة.

- خفت على مشاعرك، ماما ومنى اتحايلوا عليَّ كتير، والزن على الودان أمر من السحر.

- والله! لا أنت كدا عداك العيب.

- آية أنا ما حبيتش ولا هاحب حد غيرك.

- من كتر حبك فيَّ قُلت تفاجئني فاتجوزت عليَّ من غير ما تقول لي.

تجمعت الدموع في عينه فقالت: أنا عملت فيك إيه يخليك تقهرني كدا؟ أنا استحملت معاك كل الظروف وأنا راضية، كنت شايفاك كل الدنيا، كنت بارضيك على حساب راحتي.

قال وهو يبكي: والله انتِ أحسن وأجدع ست في الدنيا، والله غصب عني، انتِ عمرك ما قصرتِ معايا بالعكس؛ أنا دايمًا اللي مقصر في حقك بس غصب عني.

- إيه هو اللي غصب عني غصب عني؟

هي خدرتك واتجوزتك، ما تحترم عقلي شوية!

قال وهو يرتجف ويتصبب عرقًا: الأجازة اللي فاتت كانت بتكون على طول في بيتنا، قربت مني كتير وأنا كنت باصدها، حتى ما بقيتش أقعد طول اليوم في البيت، فيه يوم بالليل لقيت باب الشقة بيخبط فتحت.

لقيتها بتعيط ومنهارة وكانت هتقع، سندتها ودخلتها تقعد وجبت لها ميَّه، قالت اخواتي عايزين يجوزوني بالعافية، وأنا بحبك ومش هاقدر أعيش مع حد تاني، وأنا رفضت أتجوز كل الوقت دا عشان بحبك، لقيتها قربت مني وحضنتني، ضعفت، بس والله ما فاكر حصل ازاي، صحيت لقيتها جنبي على السرير، كان لازم أتجوزها عشان الفضيحة.

قالت آية وهي منهارة: على سريري يا حسام! عملت كدا على سريري؟!

- والله ما اعرف إزاي دا حصل، أنا ظلمتك كتير وأهملتك، خفت لو اهتميت بيكِ زي ما أبويا اهتم بأمي تبقي زيها، تفتري وتتغري عليَّ، وفي الآخر أسيبك زي ما أبويا سابها، كنت غبي.

أغلقت عينها وحاولت أن تأخذ نفسها وقالت: حسام طلقني.

- ما اقدرش أعيش من غيرك.

- وحياة العشرة الطيبة، وحياة ابنك طلقني.

ذهب يقبل يدها وقال وهو يبكي: أبوس إيدك اديني فرصة، أنا هاطلق مروة، بس بعد فترة عشان كلام الناس.

- لو ليَّ خاطر عندك طلقني بهدوء.

– أنا كتبت الشقة الجديدة باسمك، لو نزلت أجازة مش هتشوفيها لحد ما اطلقها.

– حسااااام، أنا مش هاقدر أعيش معاك تاني، ما بقاش عندي حاجة أديها لك ولا طاقة لعلاقتنا، مش عشان اتجوزت، بس من فضلك خلينا ننفصل بهدوء.

لم يتحمل رفضها له فقال بحزن: انتِ طالق.

* * *

حديثنا لا ينتهي دائمًا نجد ما يثير نقاشنا وتطول جلستنا ونفترق على مضض، أنا أعشقه، وكأن كل مشاعري التي احتفظت بها السنوات الماضية كانت له، هل قبلتي الأولى كانت ستكون بهذه الروعة، ولو لم يكن هو الذي يقبلني، وهل دفء حضنه في أحد آخر في الدنيا؟ أنا أصبحت أراه كل الرجال، بل هو أفضل رجل في العالم في نظري، أعشقه بعيوبه قبل مميزاته، أعشقه بعناده وغيرته الحمقاء، حتى إنني صرت أستمع للموسيقا الخليجية لأنه يسمعها، صرت أشرب القهوة العربية التي كنت لا أطيقها، لأنه يفضلها، أصبحت أعشق الركض في الصباح

لأنها عادته، أصبحت أحب كل ما يحبه، أصبحت أحب النظر لعينيه التي كنت أخجل أن أنظر لهما، لن أمانع أن يقبلني مرة أخرى بالرغم من أني أظهر له عكس ذلك، عشقت قبلته ونظرته لي، في تلك اللحظة من مدى سعادتي بداخلي خوف وقلق، ألسنا هكذا نحن المصريون بنا هذا الطبع؟ إذا فرحنا كثيرًا أو ضحكنا كثيرًا شعرنا بالخوف.

❋ ❋ ❋

الفصل التاسع

(فراق)

في سيارة طلال ذهبا صباحًا معًا إلى الشركة.

أخذ أصابع أسيل بين أصابعه وظل يغني لها مع إسماعيل مبارك كلمات أغنية شوق.

هواك أحتاج له، أتنفسه، أنا أعشقه، هواك.

ما أقدر على بعدك دقيقة ما أقدر أنا ما أقدر.

خيالي أنت وحقيقة، والحب لك يكبر.

أحبك إيه من غير كيف من غير ليه

أحبك إيه غيرك ترا مهما جرى لا ما أراه، لا ما أبيه.

ثم قبل يدها بقوة وابتسم لها وأكمل:

سكنت قلبي ووريده والنبض والأنفاس

والحب عسى الله يزيده والشوق والإحساس

ثم أوقف سيارته فقالت أسيل: وقفت ليه؟!

- حبيت نتنفس هواء الصباح والبحر.

- الله ونشرب قهوة يا ريت.

جلسا يحتسيان القهوه أمام البحر ويتنفسان هواءه المنعش، وظلت أسيل تنظر للبحر، بينما طلال ينظر لها.

قالت بحرج: طلال! بجد ما تفضلش تبص لي كدا كتير بتوترني!

- والله مو بيدي، هي عيوني تحبك، إيش أسوي أنا!

قالت بصوت يكاد يكون مسموعًا: وأنا والله باحبها بس أنت بتربكني.

قال سريعًا: شلون انتِ تحبي عيوني!

- عينك اللهم بارك حلوين.

- يا ويلي!

- طلال!

- خلاص ما هاتكلم.

- طيب القعدة هنا حلوة، بس هنتأخرع الدوام.

- أسيل أبغي أطلب منك طلب؟

- إيه!

- أقول ما في داعي للشغل، أبيك تتفرغي لبيتنا وأطفالنا الخمسة.

- بس أنا اتعودت ع الشغل.

- أنا أدري ما هاضغط عليك.

- ممكن اشتغل، لما يبقوا ييجوا الأطفال هاسيب الشغل، بس خمسة أنت بتهزر!

- أنا أحب الأطفال وأريد منك كتيررر.

- يا دي الحوسة.

ضحك وقال: أنا أمزح، لا تخافي، اللي يرزقنا الله فيه أنا راضي، المهم إنهم يكونوا شبهك، نفس عيونك البنية وأنفك الجميل وشفايفك العسل.

قالت بخجل: طلال!

- خلاص مو عسل.

- والله!

- إيش أسوي؟ مؤدب ولا داشر ما يعجبك.

ابتسمت فقال: لبياه لو ما كنا بالشارع كنت..... اعتبري في صفارة على كلامي زي الأفلام.

ضحكت وقالت: والله إحنا مجانين، امبارح كل كلامنا في السياسة.

- أووووب صفارة تاني عشان الرقابة.

- والنهار دا حب وتسبيل، دونت مكس!

- نحن نختلف عن الآخرين.

- أشوف صرت تتكلم مصري وقفشات مصري فديتك.

- يا بعد عمري أموت عليكِ وانتِ تتكلمي كدا.

* * *

في الشركة

جاءت رسالة لأسيل من ضحى، طلبت من أسيل أن تقابلها بعد انتهاء الدوام لأمر هام خاص بها، وطلبت ألَّا تخبر طلال أنها ستقابلها، اندهشت أسيل، لما اتصلت على ضحى لم تجب وأرسلت رسالة أخرى أنها في محاضرة، لن تستطيع التحدث، وأخبرتها بالمكان، بعد قليل جاءت جوري لأسيل، تعجبت فبدأت جوري الحديث:

- أنا أدري إنك محتارة من زيارتي، أنا جيت أعتذر لك على اللي سوته سمر.

- خلاص حصل خير.

- أنا متحسفة وضميري يأنبني، فكرت زين بالأجازة اللي أخدتها، بدأت من جديد حتى إني باتزوج.

- مبروك.

- انتِ مدعوة على حفلة ملكتي.

- إن شاء الله.

- يعني سامحتيني؟

ابتسمت وهزت رأسها بالقبول.

- الحين نبدأ صفحة جديدة، ممكن آخد رقمك ونصير صديقات.

- أوك 05...

- أووووف نسيت جوالي بالسيارة، ممكن أسجل لك رقمي؟

- اتفضلي.

عندما أخذت جوري هاتف أسيل تصنعت أنها تختنق وظلت تسعل وقالت بعناء: مويه.

خرجت أسيل سريعًا لتحضر لها المياه ودخلت جوري سريعًا على رسائل أسيل وحذفت الرسالة الأخيرة بينها وبين ضحى، وسجلت رقمها سريعًا ووضعت الهاتف، ولما عادت أسيل..

- الله يعاطيك العافية، صرت طيبة تعبتك.

- ولا يهمك المهم انتِ كويسة؟

- الحمد لله أنا سجلت رقمي ورنيت على جوالي، صرنا صديقات الحين.

ابتسمت وقالت: أكيد.

لما خرجت جوري اتصلت بمها.

- خالتي إيش سويتِ.

- حذفت الرسايل من جوال ضحى.

- وين ضحى؟

- نايمة.

- زين.

* * *

في قرية حسام

قالت منى: آديني جوزتك أخويا.

قالت مروة بحزن: بالكذب والخداع.

تأففت منى: أنا غلطانة إني ساعدتك.

- كان نفسي يتجوزني عشان بيحبني مش مضطر.

- انتِ بإيديك تخليه يحبك، انتِ وشطارتك.

- يحبني أزاي وهو مش بيعاملني كزوجة؟

ابتسمت منى بخبث وقالت: ما تقلقيش، لما يرجع من السفر هيعاملك كزوجة.

- إزاي؟

- أنا بعت صور جوازكم لمراته من آكونت وهمي.

- أنا خايفة، لو قرب مني هيعرف إني ضحكت عليه.

- انتِ هبلة! قولي له إن الغشاء مطاطي، فيه بنات كدا عادي.

- ربنا يستر ويصدقني.

- حسام طيب هيصدقك زي ما صدق إنه حصل بينكم حاجة، المنوم اللي حطيتهوله يومها في العصير ينوم جمل.

كانت تستمع لهن والدة حسام في صدمة، لم تكن تتخيل أنها فشلت في تربية ابنتها لهذه الدرجة التي جعلتها بهذا الحقد والسوء.

* * *

عند انتهاء الدوام أخبرت أسيل طلال أنها ذاهبة للقاء وعد، فأصر طلال أن يوصلها وعندما تنتهي يعود ليأخذها، ذهبت معه وهي مستاءة من نفسها أنها كذبت عليه، عندما وصلا قال: لا تتأخري باشتاق لك.

ابتسمت فقال هو: فيه موضوع مهم أبغي أكلمك فيه.

- إيه هو؟

- لا ما هينفع في السيارة خلصي مع وعد وبنروح نجلس في مكان ونتعشى ونتكلم.

- مايخالف أبشر

ضحك وقال: هتسوي لي لحسة مخ.

- شلون!

- تقهريني لما تتكلمي بلهجتي.

- وانت تهبل لما تضحك كدا.

قال متعجبًا: أسيل ليش ما تقولي كدا واحنا بروحنا، كيف أضمك الحين.

كادت أسيل أن تخرج من السيارة ثم عادت مرة أخرى قال هو مستغربًا: وش فيه؟!

- نسيت حاجة مهمة.

- إيش هي؟

ظل ينظر حوله، اقتربت منه أسيل ووضعت قبلة صغيرة على خده، تجمد وحدق بذهول، قالت في خجل:

- مش هاتأخر، خلي بالك من نفسك يا حبيبي.

كان هو في نفس حالة الصدمة، لما ذهبت وضع يده على خده مكان قبلتها وقال في ذهول: وش أسوي؟ ها البنت أخدت عقلي، أموت عليها، يا الله احفظها من كل شر واجمعنا عاجلًا.

لما دخلت أسيل لم تجد ضحى، وكانت مستريحة لأنها أخبرت طلال أن ضحى احتمال أن تأتي لهم، فبهذا هي ليست كاذبة.

بعد دقايق اتصلت جوري بطلال لم يرد، فأرسلت رسالة له بأن الأمر مهم، أجاب:

- إيش تبي؟

- أنا أدري إنك ما تبغي تكلمني، لكن ما هارتاح إلا لما أقول لك الحقيقة، أسيل تخونك مع مالك، لما عرفت إنه أغنى منك راح تتركك.

ضحك طلال وقال منفعلًا: الحين ما صار عندك شغلة إلا أسيل! كل ها الحقد عليها، وش الاستهبال هذا؟!

- زين، انت ما تصدقني، هي الحين معه في مرسى الأحلام.

هنا تغير لونه، أوقف السيارة فجأة وأغلق الهاتف ودار بسيارته إلى مرسى الأحلام.

في تلك اللحظة جاءت رسالة جوري إلى مالك أن دوره حان فاقترب من أسيل.

- حياك الله شخبارك؟

قالت باقتضاب: الحمد لله.

- تسمحي لي أجلس شوي.

- آسفة أنا منتظرة صديقتي.

- ما يخالف بانتظر معك لما تيجي أنا باروح.

تعجبت منه، وقفت هي لتنصرف ووقف أيضًا ليلحقها، في تلك اللحظة لمح طلال قادمًا فأمسك يدها سريعًا وقبلها ووجدت طلال أمامها شعرت بالصدمة كأنها في كابوس قالت: طلال أنا هاشرح لك كل حاجة.

صفعها طلال على وجهها، قال مالك متدخلًا:

- يا الغبي كيف تمد يدك عليها؟

لكمه طلال لكمة أسقطته أرضًا وتركهم وذهب، ذهبت خلفه ترجوه.

- طلال من فضلك اسمعني.

لم يرد عليها، وصل لسيارته فتح الباب ليركب أغلقته سريعًا وقالت:

- ضحى بعتت لي رسالة إني أقابلها هنا، ومش عايزاني أعرفك.

حدق بها والغضب يملأ عينيه، ووجهه أحمر وقال: انكتمي.

وأمسك هاتفه واتصل بضحى، لما سألها عن الأمر أنكرت، كرر سؤاله:

- متأكدة يا ضحى.

- أيوة، كيف أرسل رسالة وأنا نايمة.

أنهى المكالمة وترك ضحى في حيرة.

قالت أسيل في صدمة:

- أنا مش مستوعبه ليه ضحى بتكدب.

قال بغضب: بنشوف الحين مين الصادق، أعطيني جوالك.

- أيوة صح، شوف الرسايل عندي.

فتح هاتفها ولم يجد الرسائل، هنا جن جنون أسيل.

- والله العظيم بعتت رسالة، مش معقول!

- أبوي كان صادق وانتِ واحدة كلبة فلوس ورخيصة.

حدقت به أسيل في صدمة.

قال بغضب وهو يدفعها من أمام باب السيارة: انتِ طالق.

تجمدت أسيل مكانها في صدمة، وشعرت أن العالم يدور بها.

حاولت أن تتماسك لما وصلت بيت أخيها، وأخبرته أنها اختلفت مع طلال وانفصلا.

وبعد عدة أيام عادت إلى مصر، وكانت آية عادت من فترة بعد انفصالها.

أما عمر جاءه اتصال بأن كيت زوجته السابقة ولارا أصابهم حادث فعاد إلى لندن دون أن يخبر أحدًا، وظلت أروى تنتظر زيارته لهم ولم يأتِ.

وأما طلال كتب آخر صفحة في دفتره.

شعرت أن أمي تركتني مرة أخرى، نفس الألم، كأن يرقد حجر ضخم على قلبي يمنعني من التنفس، بالرغم مما فعلته بي؛ إلا أن قلبي يرفض أن يصدق، وبالرغم من غيابها إلا أنها حاضرة في ذهني وقلبي، لم تفارقهما، أشتاق إلى لمستها الناعمة وعينيها الجميلتين، أشتاق إلى أحاديثنا الطويلة الممتعة، وغضبها وانحيازها لرأيها، يا ليتني لم أرها يومًا، يا ليتني لم أقبلها وأتذوق طعم شفتيها، يا ليتني أرتاح من هذا الألم، أسيل أنا أكرهك، لماذا فعلتِ بي هذا أيتها المخادعة الظالمة، يا الله أريد أن أتعافى أريد أن أنساها.

* * *

بعد عدة أشهر في نمرة 6.

قالت أروى: لفينا لفينا ورجعنا لنمرة 6.

ضحكت آية: بس ثلاث بنات مختلفين تمامًا.

ابتسمت أسيل: للأحسن أكثر نضجًا وجمالًا.

ضحكت أروى: آه وأكثر طلاقًا زي القمر ومطلقات.

ضحكت آية: سيبك انتِ فاكرة لما كنتِ بتقولي خدنا إيه م الحب إلا الهم، يا ريتنا سمعنا كلامك يا أروى.

قالت أسيل في شرود: المتعة في الرحلة واحنا لسَّا رحلتنا ما خلصتش، طبيعي هنقع وهنتعب وهنتألم زي ما ضحكنا وطرنا من الفرح، هي دي سنة الحياة لازم نتقبلها، دوام الحال من المحال.

ضحكت آية وقالت أروى: أسيل الفيلسوفة رجعت، حمد الله على السلامة.

- الله يسلمك يا أختي.

قالت آية: يا اللي بتسأل عن الحياة، خدها كدا زي ما هي.

ردت عليها أسيل وأروى: فيها ابتسامة وفيها آه، فيها قسية وحنية.

يا ما الحياة فيها، اللي بيشكيها، واللي بيرضها، واللي يقاسيها.

غنا معًا

الدنيا ريشة في هوا.. طايرة بغير جناجين.

إحنا النهار دا سوا، وبكرة هنكون فين؟

في الدنيا.. في الدنيا؟

للحديث بقية..

❋ ❋ ❋